الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

بلاغة التواصل اللغوي في الأحاديث القدسية

ـدراسة لنماذج مختارة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة:
زينب صغير

إشراف الدكتورة:
ليلى جغام

السنة الجامعية:1436هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمـــــــــــــــــــــــــن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات/13)

صدق الله العظيم

كلمة شكر

أقدم شكري الكبير لأستاذة المشرفة الدكتورة ليلى جغام التي قامت بتوجيهي ودعمي أثناء انجاز البحث .

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد .

مقدّمة

اهتدى الانسان انطلاقاً من فطرته وحاجته الطبيعيّة إلى "التّواصل" ، من أجل التّفاهم ونقل المعلومات، وخدمةً لهذه الغاية أوجد لنفسه وسائل متنوّعة، كانت اللّغة أرقاها، وأكثرها فعالية في الابلاغ، غير أنّ استعماله لها لم يكن جزافاً غير مضبوط؛ بل ظلّ مرتبطاً بنظام تكوّنه مجموعة من القواعد لضمان نجاح التّواصل .

ويعتبر التّواصل اللّغوي من الموضوعات الّتي أولاها الدّرس اللّساني الحديث الأهمية البالغة، لكونه ضرورة إنسانيّة لتماسك الأفراد والجماعات وحتّى الشّعوب، فهو المحور المركزي الّذي على أساسه يتشكّل المجتمع و ينمو ويتطوّر.

وقد كان بحثنا في "الأحاديث القدسية" صورة لبيان هذا التواصل الحادث بين الخالق والبشر، باعتبارها ممثلا للمصدر التّشريعي بعد القرآن الكريم، ومتضمّنة لمقاصده، وتفصيل مجمله، وتخصيص عمومه وتقييد مطلقه .

ولهذا وقع اختيارنا عليها ودراسة التّواصل اللّغوي من خلالها، فضلا على ذلك كانت الدّواعي الملحّة في اختيار هذا الموضوع هي الاهتمام بالسنّة النبويّة، لاحتوائها على جملة من الآليات الّتي مثّلت المظاهر الجمالية للتّواصل اللّغوي.

ومن هنا وسم البحث بـ (**بلاغة التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسيّة – دراسة لنماذج مختارة**)، والذي سعينا من خلاله إلى استجلاء معالم جمال التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسيّة، الّتي تعدّ الاشكاليّة الرّئيسيّة لهذا البحث، ومفاد ذلك السؤال المطروح : فيما تجلّى المنحى الجمالي للتّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسيّة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اقتضت طبيعة البحث اتّباع خطّة منهجيّة قوامها مدخل وفصلين وخاتمة، جاء المدخل عبارة عن تمهيد لمسار البحث، وسم بـ (التّواصل اللّغوي الاصول و الامتداد)، وقد اندرجت تحته مفاهيم أساسيّة للتّواصل أوّلها التّواصل

اللّغوي بين المفهوم والاصطلاح، وثانيها ارهاصات التّواصل اللّغوي بين العرب والغرب، وثالثها انماط التّواصل اللّغوي .

أماّ الفصل الاوّل فعنوناه بـ(آليات التّواصل اللّغوي)، وقد جاء التفصيل في بدايته في تعريف الحديث القدسي، وبيان الفرق بينه وبين الحديث النّبوي، ثمّ انتقلنا فيه إلى الآليات الّتي تمثّلت في: الفهم والإفهام، والإقناع، والتّوجيه .

بينما خصّصنا الفصل الثّاني لـ (جمالية التّواصل اللّغوي)، ضمّناه بحث الجمالية في الآليات الممثّل لها في الفصل الأول، كل حسب قيمته وورود، وجاءت الخاتمة ملخّصة لأهم النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال البحث .

وجاء بحثنا معتمدا على المنهج الوصفي لأنّه المناسب لكشف مفاهيمه وبحث مصطلحاته، مستعينينا بآلية التّحليل كطريقة لتحليل النماذج ودراستها، واستقى بحثنا هذا مادّته من جملة من المصادر و المراجع كانت دعماً له نذكر أهمّها:

- الجاحظ : البيان والتّبيين .

- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي .

- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية .

- محمد منير الدمشقي : النفحات السلفية شرح الأحاديث القدسية .

وكحال الباحثين لم يخل بحثنا من صعوبات، لعلّ أهمّها تشعّب الموضوع وقلّة الدّراسات اللّسانيّة في الأحاديث القدسيّة.

وفي الأخير يظلّ الفضل الأوّل لله عزّ وجلّ شأنه في اعانتنا على إنجاز هذا البحث، ثمّ لأستاذتي المشرفة (ليلى جغام) الّتي انارت لنا درب البحث بالنصيحة والرّأي السّديد، فلها كل الاحترام و التّقدير . و الله من وراء القصد.

المدخل:

التواصل اللغوي: الأصول والامتداد

أوّلاً: التّواصل اللّغوي بين المفهوم والاصطلاح

1/ النّاحية اللّغويّـــــة

2/ النّاحية الاصطلاحيّـــة

ثانيًا: إرهاصات التّواصل اللّغوي

1/ التّواصل اللّغوي في التّراث العربي

2/ التّواصل اللّغوي عند الغربيّين

ثالثًا: أنماط التّواصل اللّغوي

1/ التّواصل الذّاتـــــي

2/ التّواصل الشّخصـــــي

3/ التّواصل الاجتماعـــــي

كان التواصل البشري ولا يزال موضوعا للفكر الإنساني، وذلك منذ أن وجد الإنسان نفسه محاطاً بالعديد من المشاكل منها على وجه الخصوص : حاجته إلى إحداث التّفاهم ونسج علاقات بين أفراد المجتمع ، بغية التآلف والتجانس داخل المنظومة الاجتماعية، فكانت اللّغة أرقى هذه الأشياء لتحقيق التواصل الإنساني. هذا الأخير لا يمكن فهمه، وإدراك مفاهيمه إلاّ بتعريفه لغة و اصطلاحا .

1)الدّلالة اللّغوية:

جاء في معجم "لسان العرب" **لابن منظور** () أنّ التّواصل :« من فعل وصل وصلاً واتّصالاً: وصل: وصلت الشيء وصلاً وصلةً ، و الوصل ضدّ الهجران .

ابن سيده :الوصل خلاف الفصل . وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلةً وصلة[...] . وفي التّنزيل العزيز: ﴿ ولقد وصلناهم القول﴾، أي وصلنا ذكر الأنبياء و أقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلّهم يعتبرون . واتّصل الشّيء بالشّيء : لم ينقطع[...] . ووصله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه إيّاه » [1].

يتبيّن من هذه المادة اللّغوية أنّ التّواصل يدلّ على الوصل و البلوغ و الانتهاء.

أمّا في قاموس" **محيط المحيط**" فقد ورد « التّواصل في اللّغة ضدّ الانفعال و يطلق على اتّحاد النّهايات »[2] .

2) الدّلالة الاصطلاحية:

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، لبنان، ط 1، 1990م، المجلد11، مادة (و ص ل)، ص726 .

[2]– بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1987م، ص 973 .

إنّ مصطلح التّواصل بالرّغم من تداوله الواسع بين الأفراد والمجتمعات، إلّا أنّ مفاهيمه قد تنوعت « وذكر العلماء أنّه مشتق من الكلمة اللاتينية " Communis" الّتي تعني في أساسها المشاركة؛ أي الاشتراك سواء في المعلومات وتبادلها، أو في المشاعر والاتّجاهات ووجهات النّظر »[3].

في حين نجد أن كلمة الإتّصال قد وردت في قاموس "ا **كسفورد**"، والّتي تعني: « نقل أو توصيل أو تبادل المعلومات أو الأفكار بالكلام أو الكتابة أو بالإشارات »[4].

بينما ذهب **طه عبد الرحمان** إلى أنّ: « لفظ "التواصل" يدلّ على معاني ثلاثة متمايزة فيما بينها:

_ أحدها، نقل الخبر؛ ولنصطلح تسميت هذا النّقل بـــ "الوصل"، نظراً لأنّ هذا المصطلح يفيد معنى الجمع بين طرفين بواسطة أمر مخصوص ، فالوصل لا يكون بـ"واصل"، والواصل هنا هو بالذّات "الخبر" .

_ والثّاني، نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الّذي هو المتكلّم؛ ولنطلق على هذا الضّرب من النّقل اسم"الإيصال" .

_ والثّالث، نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الّذي هو المتكلّم واعتبار مقصده الّذي هو المستمع معا؛ و لندعو هذا النّوع من النّقل باسم الاتصال »[5].

نجد من تعريف التواصل عند **طه عبد الرحمان** هو "الخبر باعتبار الخبر ذاته،وهو الإيصال باعتبار المتكلم الذي ينتج الملفوظ وهو الاتصال باعتبار المتكلم

---

[3]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيرت، لبنان، ط 1، 2016م، ص16 .

[4]– نفسه، ص17 .

[5]– طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998م، ص254 .

والمستمع معاً .وهو بذلك يقصد عوامل التواصل اللغوي المتمثلة في الرسالة و المتكلم والمستمع .

وعرّفه **عبد الهادي ابن ظافر الشهري** بأنّه :«نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، ويكون منظّماً حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه؛وذلك لتنسيق علاقات الناس»[6].

فالتّواصل من هذا المنظور نشاط يقوم على التّبادل الكلامي بين متكلّم يوجّه كلامه نحو متلقّي، ليجلب انتباهه بهدف تأسيس علاقات بين الافراد. ولتحقيق هذا التّواصل يشترط عنصري المكان والزّمان ، والاشتراك في الاعراف والمعتقدات .

أمّا في معجم " **اللسانيات**" الذي اشرف عليه **(جون دوبوا/j.dubois)** فقد اقترح تعريفين للتّواصل:

1_ التّواصل la communication ، تبادل كلامي بين المتكلّم الّذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجّهاً نحو متكلّم آخر inter locuteur يرغب في السّماع أو إجابة واضحة أو ضمنية explicite ou implicite ، وذلك تبعاً لنموذج الملفوظ الّذي اصدره المتكلم le sujet parlant .

2_ التّواصل حدث، نبأ ينتقل من نقطة الى اخرى، ونقل هذا النّبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت العديد من الأشكال المكفوفة[7] ويقصد **جون دوبوا** من هذين التعريفين أنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي الوظيفة التّواصلية، والّتي تتمثّل أساساً في سعي المتكلّم إلى نقل خبر ما إلى متلقّي،أو إبلاغه بأمر ما.

---

[6]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان، ط 1، 2004م، ص10 .

[7]_ عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومه، الجزائر، 2003م، ص78.

ثانيًا: ارهاصات التّواصل اللّغوي:

يعد التواصل اللغوي الوظيفة الأساس للغة، ظهر كعلم منذ القديم، وبظهوره هذا سنحاول رصد ثلة من الآراء حول ارهاصاته:

أولاً_ التواصل اللغوي في التراث العربي:

إذا تصفحنا بعض الكتب الخاصة باللّغة نجد أنّ الباحثين والعلماء العرب ركّزوا في تعريف اللّغة والبلاغة والبيان على خاصية التّواصل ، وسنحاول في هذا الصّدد رصد ثلّة من العلماء العرب الّذين صاغوا تعاريف كلّها تصبّ في قالب الظّاهرة التّواصليّة .

1) ابن جنّي (ت 392هـ):

لقد عني العلماء العرب باللّغة عناية كبيرة باعتبارها مجموعة من العلامات يعبر بها المتكلم ، و يحاول ايصالها الى السامع . ولهذا يعرفّها **ابن جني** بقوله:« حدّ اللّغة أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم »[7]؛ أي أنّ اللّغة وسيلة للتّعبير عن غايات أفراد المجتمع، وبالتّالي هي سمة اجتماعية من سمات التّواصل اللّغوي ، إذ لا تكون اللّغة لغة، إلاّ بوجود طرفين وهما المتكلّم الّذي ينتج اللّغة ، والسّامع الّذي يستقبل اللّغة .

[7]– يوسف تغزّاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، إربد، الاردن، ط 1، 2014م، ص 17 .

2)**ابو هلال العسكري(ت 395):**

إذ يذهب في تعريفه لـ "ا لبلاغة "على أساس خاصية التّواصل على أنّها: « البلاغة من قولهم بلغت الغاية: إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري. الشّيء: منتهاه ... فسمّيت البلاغة بلاغةً لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه، وسمّيت البُلْغَةُ بُلغة لأنّك تتبلّغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً، ويقال : الدّنيا بلاغ، لأنّها تؤدّيك إلى الآخرة والبلاغ أيضا التّبليغ، في قوله تعالى:﴿هذا بلاغ للنّاس﴾؛ أي "تبليغ"»[8] .

فالبلاغة بهذه الدّلالة لا تختلف عن مفهوم الإتصال والإبلاغ، بل إنها تقتضي مفهوم التّواصل ذاته، « فهي تقوم على مبدأ التّواصل، واستخدام اللّغة استخدامًا سليمًا، يضمن وصول المعاني إلى المخاطبين كما في نفوس المتكلمين؛ بحسب اختلاف احوالهم ومقاماتهم »[9] .

فلنجاح عملية التواصل ،لابد على المتكلم استخدام اللغة استخداما سليما لإيصال المعنى المرجو لدى المتلقي، وذلك بحسب الخطاب ومقامه .وهي شروط لإحراز المنفعة،ونجاح الإبلاغ.

2) الجاحظ (ت 255هـ):

كما يظهر مفهوم التّواصل في التّراث العربيّ، من خلال الابانة عن المعاني . وقد اشار الى ذلك " **الجاحظ**" في كتابه (البيان و التبيين) ، حيث يقول: « والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنسٍ

---

[8]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009م، ص158 .

[9]– نفسه، ص159 .

كان الدّليل ، لأنّ مدار الامر والغاية الّتي إليها يجري القائل والسّامع إنّما هو الفهم والافهام، فبأيّ شيءٍ بلغت الافهام واوضحت عن المعاني ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[10] .

فـ "**الجاحظ**" بكلامه عن البيان يقصد أنّه لابدّ في العمليّة التّواصليّة من متكلّمٍ وسامع وغاية كلّ منهما الفهم والافهام عن طريق اللّغة ، وبالفهم والافهام يُكشف المعنى المستور ويهتك الحجاب عن طريق الشّفرة . كما أنّه اخرج التّواصل من دائرته الضيّقة الّتي تعتمد على المنطوق فقط فجعل « جميع أصناف الدّلالات عن المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أوّلها اللّفظ ثمّ الاشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال الّتي تسمىّ النّصبة»[11] .

فالتّواصل حسب رأي "**الجاحظ**" «لايكون بالمنطوق فحسب، بل بالكتابة أيضاً ، و يجب أن يكون المخاطب متعلّماً وهو الّذي اطلق عليه (الخط) ، أو يكون بالاشارة و الاماءة، وقد يكون بالعقد و أو الحال النّاطقة بالدّلالة، الّتي سمّاها (النّصبة) ، و هي النّاتجة عن التّأمّل و التّفكّر»[12] .

---

[10]– الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق وشرح عبد السّلام ومحمّد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، (د ت)، ج1، ص 76.

[11]– الجاحظ، البيان و التبيين، ج 1، ص 76.

[12]_ سليم حمدان، اشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م/ 2009م،ص 7، (مخطوط) .

ثانياً– التواصل اللغوي عند الغربيين :

إنّ الحديث عن التّواصل يقتضي بالضرورة الحديث عن الدّرس اللّساني الحديث، وخاصّة بالعودة إلى أعمال لسانيين كبار، حيث نجد في ثنايا مؤلفاتهم تأملات وآراء ومشاريع تقدّمية حول هذا المفهوم.

وانطلاقاً من " **ارسطو** " (384 ق.م– 322 ق.م) الّذي يرى أنّ « أصوات الكلام هي رموز لمشاعر الرّوح »[13]، فهي بمثابة رموز ينطقها البشر. في حين يذهب كثير من اللّسانيين إلى اعتبار أنّ اللّغة وظيفتها التّواصل ك ـ "**فرديناند دي سوسير** " **De.Saussour** (1857م / 1913م) الّذي عرّفها في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) ، بقوله : « اللّغة نسق من العلامات والاشارات هدفها التّواصل، خاصّة أثناء اتّحاد الدّال مع المدلول بنيوياً أو تقاطع الصّورة السّمعية مع المفهوم الذّهني » [(14)]، وهو المفهوم نفسه الّذي يرمي اليه " ابن جني".

ويعرفها "**اندري مارتنيه**" Andre Martinet() بقوله :« عبارة عن تمفصل مزدوج وظيفتها التّواصل، ويعني هذا أنّ اللّغة يمكن تقسيمها إلى تمفصل أوّل وهو المونيمات، وبدورها تنقسم إلى فونيمات ومورفيمات الّتي تشكّل بدورها التّمفصل الثّاني » [(14)]. فإذا أخذنا كلمة (يكتبون) فهي تتكّون من مونيم (كتب) ، وفونيمات صوتيّة (الكاف والتاء والباء)، ومورفيمات نحويّة وصرفيّة، مثل: ياء المضارعة، و"واو" الجماعة فاعل . لكنّ الفونيمات لا يمكن تقسيمها أكثر، فهي لا تتجزّأ إلى وحدات أصغر منها . لأنّ الصّوت مقطع لا يتجزّأ . وإذا جمعنا الفونيمات والمورفيمات مع بعضها البعض، فإننا نكوّن – في هذا الصّدد – مونيمات ، وإذا جمعنا الكلمات بين بعضها البعض،

---

[13]_ يوسف تغزاوي،الوظائف التداولية استيراتيجيات الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص 40

[(14)]– نفسه، ص 40 .

فإننا نكوّن جملاً، وبالجمل نكوّن الفقرات والمتواليات ، وتكون الفقرات بما يسمّى " النّص"، ومن ثمّ يكون النّص بما يسمّى باللّغة الّتي من أهدافها الأساسيّة التّواصل .

فهؤلاء اللّسانيين اعتبروا، من خلال تعاريفهم للّغة، أنّ وظيفة اللّغة الأساس هي التّواصل، **فدي سوسير** في بداية الامر لم يتكلم عن التّواصل، وإنّما غالباً ما تكلم عن الكلام من خلال افتراضه لوجود شخصين يقوم التّواصل بينهما.

واعتبر **جيرولد كاتز(Gerauld Katz) أنّ** التّواصل اللّغوي مسار يكوّن المعنى الّذي يقرن به المتكلّم الأصوات، هو المعنى نفسه الّذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضّروي أن يكون لمتكلّمي لغة طبيعيّة معيّنة أن يتواصلوا فيما بينهم في لغتهم، على اعتبار أنّ كلاًّ منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسها [15].

بينما انطلق "**جاكبسون**" من نظرية التواصل اللغوي في دراسة الظاهرة اللغوية ، فدرس عناصره الستة ،والتي لا يمكن لأي تواصل الاستغناء عنها ، وهي كالآتي:

1-المرسل Destinateur:

ويصطلح عليه إصطلاحات أخرى: الملقي، الباث، الباعث، المتكّلم، النّاقل، المتلفِّظ، اللاّفظ، المخاطِب، المتحدّث، المحاور، المناقش... الخ .« وهو مصدر الخطاب المقدم، اذ يعتبر ركناً حيوياً في الدّارة التّواصلية اللّفظية، فهو الباعث الأوّل على إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة [...] ، ويستحيل على أيّ تصوّر لوضع تخاطبي لفظي أن يستغني جزئياً أو كلياً عن المرسل » [16].

2-المرسل إليه Destinataire:

---

[15]– ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص 37، 38 .

[16]– الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشون، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، ص 24 .

وهو أيضًا له إصطلاحات أخرى وهي : المستقبل، المتلقّي، المنقول إليه، المستمع، الملتقط .« ويمثّل الطّرف الآخر الذّي يوجّه المرسل خطابه إليه . كما يقوم بعملية "التفكيك" لكلّ أجزاء الرّسالة سواء أكانت كلمة أم جملة أم نصّاً... بعد أن قام المرسل بتركيبها » [17].

3-**الرّسالة Message** :

وهي عبارة عن « متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسِل والمرسَل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الرَّامزة؛ أي هي مجموعة من المعلومات المترسِّخة حسب قواعد وقوانين متَّفق عليها، تشكِّل بعداً مادِّيَّاً محسوساً من الأفكار الَّتي يرسلها المرسل، وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل و المرسل إليه » [18].

4-**السّنن Le code** :

وهو عند "**دي سوسير**" (De. Saussure) بمصطلح «اللّغة / Langue » ، وعند " **هيلمسليف** " (Helmslev) بمصطلح « النّظام /Systéme » ، بينما اطلق عليه "**نوام تشومسكي**" (N.Chomsky) مصطلح « القدرة / Compétance ».

أمّا معناه فهو القانون المنظّم للقيم الإخباريّة والهرم التّسلسلي، الّذي ينتظم عبر نقاطه التّقليديّة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كلّ نمطٍ تركيبيٍّ، فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالةً خطابيّةً معيّنة، حيث يعمل على التّرميز «codage» ، وإليه يعود

---

[17]– يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الاردن، ط 1، 2015م، ص 22 .

[18]– رضوان القضماني، نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، اللاذقية، سوريا، المجلد 29، العدد 1، 2007م .

كذلك عندما يستقبل رسالةً ما، فيفكّك رموزها بحثاً عن القيمة الإخباريّة الّتي شُحنت بها«décodage»[19] .

5-السّياق Le Contexte:

ويصطلح عليه أيضاً (المرجع / Réfèrence) ،« وهو الّذي تفسّر به الرّسالة، ففي الكلام يتمّ التّفسير (فهم المعنى) بعمليّةٍ ثلاثيّة، سماعنا لسلسلةٍ من الأصوات يحدّد لنا اللّفظ (الدّال) ، واللّفظ يحيلنا على متصوّرٍ قائمٍ في ذهننا، وهو المعنى (المدلول) ، وذلك المدلول يحيلنا على الشّيء الموجود فعلاً في العالم الخارجيّ المحسوس أو الخياليّ، وذلك الموجود فعلاً هو المرجع، أو السّياق الّذي نفهم الكلام من خلاله » [20].

6- القناة Le canal :

فتمثّل محور عمليّة التّواصل؛ لأنّها مكان تمظهر السّنن في شكل رسالة ، ومركز الاتصال الفيزيقي بين المتكلّمين . وتختلف طبيعة القناة باختلاف نوعيّة التّواصل ، وذلك تبعاً للوسائل المستعملة بين المرسل والمرسل إليه، « فهي تموّجات هوائيّة في حالة الاتّصال الكلامي، و ذبذبات كهربائيّة في حالة الاتّصال الهاتفي، وأشعّة ضوئيّة في حالة الاتّصال الكتابي، وذبذبات كهربائيّة مغناطيسيّة في حالة الاتّصال الاذاعي والتّلفزيوني » [21] .

إذن فالتواصل مجموعة من عناصر تتفاعل فيما بينها، وتشكّل نسقه العام، والّتي لا يمكن الاستغناء عنها، ويمكننا أن نوجزها في المخطّط الآتي:

---

[19]– الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص 28 .

[20]– محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص 292 .

[21]– نفسه، ص 292 .

السّياق

⋮

المرسِل ... الرِّسالة ... المرسَل إليه

⋮

القناة

⋮

السّنن

(الشَّكل يمثِّل مخطط عناصر عمليَّة التَّواصل حسب جاكبسون)[22]

واكتشف جاكبسون أنّ لكلّ عنصر من هذه العناصر يولّد وظيفة في الكلام والمتمثّلة في:

1- **الوظيفة التّعبيريّة:** وتنشأ هذه الوظيفة من المرسل، وتشير بصورة مباشرة إلى موقفه من مختلف القضايا الّتي يتكلّم عنها .

2- **الوظيفة الافهاميّة:** وتظهر هذه الوظيفة في الرسائل الّتي تتوجّه إلى المستقبل لإثارة انتباهه أو طلب منه القيام بعمل معيّن .

3- **الوظيفة المرجعية:** وتظهر في الرّسائل ذات المحتوى، وهي الّتي تتناول موضوعات وأحداث معينة، وتشكّل هذه الوظيفةالتّبرير الاساسي لعملية التّواصل .

4 – **وظيفة إقامة الاتّصال:** وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد وتثبيت أو إيقاف التّواصل ويصنّف **جاكبسون** بناء على ذلك كل العلامات الّتي تنشيء التّواصل أو تسعى إلى إطالته أو إيقافه .

5- **وظيفة ما فوق اللّغة:** وتظهر هذه الوظيفة في الرّسائل الّتي يكون محورها هو اللّغة نفسها، فتتناول بالوصف اللّغة ذاتها، وتشمل هذه الوظيفة على عناصر البنية اللّغويّة وتعريف المفردات .

[22] – الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية"مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون"، ص34.

6 – **الوظيفة الشّعرية:** تبرز هذه الوظيفة في الرَّسائل الَّتي تجعل اللُّغة تتمحور حول الرِّسالة نفسها؛ فتمثِّل عنصراً قائماً بذاته؛ أي تمثِّل العلاقة القائمة بين الرِّسالة وذاتها، فهي الوظيفة الجماليَّة بامتياز؛ إذ إنَّ المرجع في الفنون، هو الرِّسالة الَّتي تكفُّ عن أن تكون أداة الاتِّصال لتصير هدفه [23].

ثالثًا: أنماط التّواصل اللغوي:

يعد التّواصل من أهمّ وظائف اللّغة ، اذ هو نشاط إرادي وممنهج، يقوم به الفرد في إطار عملية إتّصالية معيّنة من أجل نقل المعلومات إلى الآخرين، بحسب ما يقتضيه الموضوع المعيّن . فالإنسان بذلك يكون قد أودع في اللّغة عالمه الخاص بكلّ صدق، فاللّغة عبارة عن قدرات ذهنية تمكّن الانسان من التّواصل والتّفاعل والتّعامل مع محيطه ومجتمعه . لكن قبل أن يحدث ذلك – التّواصل مع أفراد مجتمعه – هل يُحدّث الانسان نفسه ؟ أو بالأحرى هل يحدث التّواصل بين الانسان وذاته؟

1/ التواصل الذاتي:

من بين تعاريف اللّغة : « أنّها نسق من الاشارات والعلامات هدفها التّواصل، خاصّة أثناء اتّحاد الدّال مع المدلول بنيويّاً أو تقاطع الصّورة السّمعية مع المفهوم الذّهني » [24]. على حدّ تعبير " **فرديناند دي سوسير**" في كتابه

(محاضرات في اللسانيات العامة)، وهو المفهوم نفسه الّذي ذهب اليه تقريباً " **ابن جني**" في كتابه (الخصائص) عندما عرّفها بأنّها : « أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم » [25].

[23]– نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط 1، 2014م، ص 84 .

[24] – يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجية الالتواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص 40 .

[25]– نفسه، ص 40 .

ويتّضح من هذين التعريفين أنّ اللّغة قدرة ذهنية، وهي عبارة عن أصوات يعبّر بها الانسان عن أفكاره، لكنّه لا يطلق تلك الاصوات، إلّا قبل أن يحدثها في نفسه أوّلاً، وبذلك يكون قد تواصل مع ذاته قبل أن يتواصل مع غيره .

وبالتّالي فالتّواصل الذّاتي هو: « عملية تتفاعل وتأخذ مكانها داخل المرء ، فهي إذن عملية شخصيّة بحتة تتمّ فيها مخاطبة الانسان لذاته، وهذا الاتّصال لا يكون مجرّد اتّصال عادي إنّما يتأتّى عن طريق الشّعور والوعي والفكر والوجدان وعدد من العمليات النّفسية الدّاخليّة » [25]، فهذا النّوع من التّواصل يكون عن طريق وعي الذّات بوجودها وكينونتها، ووعيها الدّاخلي بالعالم الخارجي .

أمّا بالنّسبة لعناصره فليس الحوار الدّاخلي ببعيد عن الخارجي، فإذا كان الخارجي يستوجب طرفين وهما متكلّم ومستمع ، فإنّ الداخلي يستوجب كذلك الطّرفين نفسهما، لكن لا يكونا خارجيّين ،فالإنسان يشكّل في ذاته داخلياً الطّرفين معاً، « ذلك أنّ الإنسان يفعل كلاماً خفياً في داخل صدره، ويقطعه بالنّفس فيكون كلاما بالحقيقة إن كان غير مسموع ثمّ إنّ أحدنا قد يحدّث نفسه بنسيج ثوب أو بناء دار » [26] .

ومنه فالإنسان يقيم الحوار في نفسه داخلياً، قبل أن يصدر منه في شكل أصوات مسموعة، فهو متكلّم وسامع في آن واحد وفي نفسه ، وهذا النّوع من التّواصل يضع الإنسان « موضع الإدلاء بآرائه ووجهات نظره واعتراضاته ومطالبه وأيضا بواعثه وأهدافه الكامنة وراء تصوراته وأفكاره وكذا مشاعره وأحاسيسه بشكل أكثر يسراً حتى تصبح تصوّراته ومقاصده أكثر

[25]– سليم حمدان،أشكال التواصل في التواصل البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة لنيل الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م/2009م، ص 21، (مخطوط) .

[26]– ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م، ص 41 .

وضوحاً في ذاته » [27]. فهذا الدّاخلي يقيم المرء في نفسه بعد أخذ ورد ليصل به إلى اليقين .

2 / التّواصل الشّخصي:

لقد رأينا فيما سبق كيف يتواصل الانسان مع ذاته فيحلّل ويناقش ويفكّر ويقرّر... الخ، وفي ذلك كلّه تواصل يحدث داخل النّفس البشرية ، ويضاف إلى ذلك أنّه يتواصل مع غيره ويكون بين شخصين أو أكثر، ويدعى هذا النّمط من التّواصل بـ "التواصل الشخصي"؛ أي بين فرد آخر.

وغرض هذا النّمط من التّواصل الافادة، لأنّ « التّخاطب هو إجمالًا عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كلّ منهما الآخر مقصوداً معيّنا [.. .] فهو يقتضي جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدّد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل فائدتها التّواصليّة » [28]. فالتّواصل الشّخصي هدفه نقل الرّسالة من المتكلّم إلى السّامع في موقف سياقي معيّن قصد الفهم والإفهام، وعلى السّامع فك رموز الرّسالة وتحليلها وتأويلها.

حين يصدر المتكلّم لفظاً وهو يعني بما يصدره شيئًا، ويحاول توصيل مايعنيه للمستمع فهو « لا يريد فقط أن ينقل إليه بعض الحقائق، ولكنّه يريد أيضا أن ينقل إليه مشاعره تجاه الحقائق ورأيه فيها، ولذا فللفرد يختار المتلقّي فيتوجّه نحو هذا المتلقّي بالكلام فيسعى إلى توصيل محتوى النّفس هذا إليه، فمن العبث إرسال رسالة إلى مخاطب دون هذا الهدف »

---

[27]– ديتر. و. ألوف والتر ألهوف، البلاغة والتواصل، ترجمة محمد أبو حطب خالد، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 2013م، ص 246 .

[28]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 237 .

[29]، فلابدّ من وراء أي موقف تواصلي هدفا معيناً بحسب السّياق الموقفي الّذي فيه كل من المتخاطبين .

ولأنّ التّواصل الشّخصي يُبنى على عنصرين أساسيين هما المتكلّم والسّامع فإنهما يتبادلان الوظائف حتماً، حيث « يبنى التّواصل على أساس الوظائف بين المخاطِب والمخاطَب عبر نفس الوضع، ليتحوّل المتلقّي نفسه إلى مرسل والمرسل إلى متلقّي خلال عملية الارسال والاستقبال » [30] ، إذ يصبح المتكلّم مستمعاً بعد إلقاء سؤاله إلى المستمع، في حين يصبح المتكلّم مستمعاً عند الرد أو الاجابة . وهكذا يتبادل المتكلّم والمستمع المهام عن طريق التّأثير والتأثّر ، فيكون كلّ منهما متكلّم ومستمع بالتّناوب .

3/التواصل الاجتماعي:

لقد تعرضّنا فيما سبق على التّواصل الشّخصي الّذي يحدث بين شخصين، إلّا أنّ مجال التّواصل توسّع وأصبح تواصلاً اجتماعياً، يدور بين أفراد المجتمع ككل . وبما أنّ اللّغة على حدّ تعبير **دي سوسير** :« قدرة ذهنية مكتسبة يمثّلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما » [31]، وذلك لتحقيق غايات التّواصل بينهم، وفق ضرورات الحياة ومتطلّباتها الّتي تمثّل السّياق الاجتماعي والثقافي الّذي يعيش فيه أفراد المجتمع .

والانسان بلعتباره كائن إجتماعي بطبعه، يعرّفه "**ليفي ستروس**":« الحياة الاجتماعية بوصفها نتاج العمليات التّواصلية وذلك من خلال ثلاثة تنظيمات وهي تبادل

---

[29]– فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، سوريا، د ط، 2011م، ص 83 .

[30]– ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الامل، تيزي وزو، د ط، 2005م، ص 150 .

[31]– فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 74 .

المعلومات (بواسطة الكلام)، وتنظيم المنافع (من خلال الاقتصاد)، وتنظيم الاشخاص (عبر الطّقوس على شاكلة الزّواج) » [32] .

ويعرّف اللّساني "**كلود حجاج**":« الانسان كائن إجتماعي بقدرته اللّغوية بوصفه كائناً مبيناً » [33]. ومن هنا يظهر التّكامل بين الفرد والمجتمع في التواصل، وتعتبر اللّغة وسيلة تبليغ لما لها من دور كبير في ربط أواصر المجتمع الواحد وتوحيد أفراده .

فالمجتمع هو المجال العام الّذي يقام فيه التّواصل، لأنّه مصدر علاقة بين أطرافه . فبفضله يمكّن « مستعمل اللّغة من انتاج عبارات لغوية وتأويلها بما يتناسب مع أوضاع المتخاطبين الاجتماعية وظروفهم العامّة » [34]، فالمجتمع هو الّذي يسعى إلى تنمية الرّوح التّشاركية وتفعيل المبدأ التعاوني وتحقيق التّعارف المثمر البناء .

أمّا بالنّسبة لعناصره فهو يقوم على ذات العناصر الّتي يقوم عليها التّواصل الشّخصي، والأهم فيها ثلاثة: المتكلّم والسّامع والرّسالة ويضاف إليها المجتمع .

---

[32]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابرالحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007م، ص 49 .

[33]– نفسه، ص 49 .

[34]– يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية، ص 61 .

الفصل الأول:

آليات التواصل اللغوي

أوّلاً: الفهم والإفهـــــــام

ثانيًا: الإقنـــــــــــاع

ثالثًا: التّوجيـــــــــــه

1/ الأمـــــــر

2/ النّـــــــهي

3/ الإستفـــهام

4/ النّـــــــداء

يشكل الخطاب الذي يتضمنه الحديث القدسي فضاءا روحيا وفكريا، صاغ النموذج العربي الإسلامي وزوده بمنضومة من المفاهيم والقيم والممارسات والرؤى المنهجيات وهو ما أكسب الخطاب خصوصية أدائية في تبليغ رسالته وتوصيلها إلى الخاطبين . فما المقصود بالحديث القدسي ؟ وما الفرق بينه وبين الحديث النبوي الشريف؟

1تعريف الحديث القدسي:

ورد في تعريف الحديث بأنّه: « القول المأثور عن الأنبياء والرّسل، وقد اختصّ به القول الذي أثر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وأصبح الحديث علما من العلوم الدّنية التي تدرسها المعاهد الاسلامية وأقسام الاستشراق في الجامعات الأجنبية » [1].

وعرّفه **الشّريف الجرجاني** (ت 816هـ) بقوله: « الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عند الله تعالى، ومن حيث اللّفظ من عند الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فهو ما أخبربه الله تعالى نبيّه بإلهام أو بالمنام فأخبر عليه السّلام عن ذلك المعنى نفسه فالقرآن مفضّل عليه لأنّ لفظه منزّل عليه » [2].

2 الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:

إنّ الفرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي يكمن في كون هذا الأخير نسبته وحكايته إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، في حين نسبة الحديث القدسي إلى الله والنّبي يرويه عنه.

ومن الفروق الحاصلة بينهما نذكر ما يأتي:

---

[1]– مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، ص 145 .

[2]– الجرجاني، التعريفات، تحقيق : محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط 1، 1991م، باب الحاء، ص 97 .

1) الحديث القدسي ينسبه النبي إلى الله، بينما الحديث النّبوي فلا ينسبه النّبي إلى الله .

2) الحديث القدسي أغلبه يتعلّق بموضوعات الخوف و الرّجاء وكلام الله مع مخلوقاته، وقليل منها يتعرّض للأحكام التّكليفيّة، أماّ الحديث النّبوي فيتطرّق إلى هذه الموضوعات بالإضافة إلى هذه الأحكام .

3) الحديث القدسي قليل بالنّسبة لمجموع الأحاديث، أمّا فهو كثير جدًّا .

4) الحديث القدسي قولي فقط، أمّا الحديث النّبوي قولي وفعلي وتقريري [3].

[3]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 11، 2000م، ص 16، 22 .

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة حول توظيف اللغة في مختلف الإستعمالات اللّغوية، فإننا نلاحظ أنّ كثيراً ما تطرح لدى المنتمين للّغة الواحدة قضية سوء الفهم، وعدم الدّقة في توصيل الأفكار والمعارف، وقد تزداد الدّرجة لديهم إلى أن تصل في بعض الأحيان إلى إنعدام التّفاهم تماماً بين طرفي الرّسالة اللّغوية، ويجعل السّامع غير قادر على إدراك المعنى الّذي يقصده المتكلّم من الرسالة.

أوّلاً: الإفهام والفهم:

ولهذا فإنّ الغاية الأولى والأهم للمتكلّم من التّواصل اللّغوي أن يصل موضوعه إلى ذهن المتلقّي أو السّامع، فيقع الفهم والإفهام فـ « مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم »[4]؛ أي على المتكلّم ان يراعي الطّبقة الّتي يلقي إليها خطابه، و مدى معرفتهم باللّغة، لأنّ ذلك من شأنه أن يعيق إفهام المتلقّي وتحقيق التّواصل.

كما أنّ على المتكلّم ألاّ « يكلم سيّد الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة؛ لأن ذلك جهل بالمقامات، وأحسن الّذي قال لكلّ مقامٍ مقال »[5]، لأنّ من شأن المتكلّم إنتاج الكلام وفق إطار مقامي معيّن، ووفق طبقة المتلقّين؛ إذْ ليسوا على درجة واحدة من المعرفة والهيبة والثقافة، حتى يوصل المتكلّم ما يريد تبليغه لأذهان المستمعين فيفهمهم مراده .

ويمكن أن يكون من وراء رسالة المتكلّم هدفان أساسيان: « إمّا إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب، أو تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة يعتقد المتكلّم

---

[4] – الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ج1، ص93 .

[5]– نفسه، ص 93 .

أنّها المعلومة الواردة »[6]1؛ أي أنّه لحدوث الفهم والإفهام بين المتخاطبين وجب أن تحمل الرّسالة اللّغوية معلومة جديدة لم يكن للمخاطب علمٌ بها من قبل أو أن يكون المخاطب على دراية بالمعلومة بغير مضمونها الّذي وصلت إليه فتزيده فائدة.

ففي الحديث القدسي عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: « **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولْ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَّمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[7]، ففي هذا الجزء من الحديث يفهم المرسل إليه (العبد) من لفظة "**الصلاة**" هي العبادة أي تقاسم العبد عبادة الصلاة مع الله عزّ وجل لكن مع تتمة الحديث « **فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: الحَمْدَ لِلَهِ رَبِّ العَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَانِ الرَّحِيم، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينْ، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلْ، فَإِذَا قَالَ: اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمْ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِينْ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلْ** »[8].

نجد أنّ المقصود من لفظة الصلاة هي"الفاتحة"، وسمّيت صلاةً لأنّ الصّلاة لا تصحّ إلاّ بها. فبيّن الحديث أنّ الله عزّ وجل قد قسّم الصّلاة هذه السّورة العظيمة بينه وبين عبده نصفين، فهو سبحانه له نصف الحمد والثّناء والتّمجيد، والعبد له نصف الدّعاء والطّلب.

فإنّ نصفها الأوّل من قوله سبحانه وتعالى: « **الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينْ** » إلى قوله:«**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**»، تحميد لعظمة قدرة الله تعالى وتمجيد له وثناء عليه، وتفويض للأمر إليه.

---

[6]– أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي"الأصول والإمتداد"، دار الأمان، الرباط، المغرب،ط1، 2006م، ص 31 .

[7]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، مكتبة زهران، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص137.

[8]– نفسه، ص 137.

ونصفه الثّاني من قوله تعالى: « **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ** » إلى آخر السّورة سؤال العبد لله تعالى وطلب وتضرّع.

ولهذا فإنّ الله عزّ وجل في باب حديثه توخّى إفهام عبده من خلال استخدام لفظة "الصّلاة"، وإلى بيان ما يقصده منها في الجزء الثاني من الحديث القدسي، بغرض وصول معنى لفظة الصّلاة إلى فهم المتلقّي، بشرط أن يكون هذا الأخير قادراً على فهم القصد .

ففي قولنا: « **فلان، مفتوح بابه أربعاً وعشرين ساعة** »، إذْ يحمل هذا الخطاب، في الظّاهر قوّة انجازية حرفية هي الإخبار، ولكن الإخبار ليس قصد المرسل الرئيس[...]بل هو التّدليل على أنّ فلاناً كريماً؛ لأنّ من لوازم الكرم أن يبقى الباب مفتوحاً للضّيوف، فلا يغلقه لكثرتهم واستمرار قدومهم عليه، وليست الكناية في حدّ ذاتها عن الكرم وليدة اللّحظة فقد تردّدت كنايات قديمة عن الكرم، مثل قولهم (فلان: جبان الكلب مهزول الفصيل)»[9].

فالخطاب الّذي ينتجه المرسل في ظاهره يعني الإخبار بينما في باطنه يقصد دلالة أخرى، وعلى المرسل إليه فكّ شفرات الخطاب لاستنتاج ما يكنّه من دلالات وتأويلها. وذلك لا يتحقق إلاّ وفق أبعاده الثّقافية والاجتماعيّة، والّتي يتشارك فيها مع المرسل لفهم القصد من الخطاب، في حين لا بدّ على المرسل أن يراعي حال المرسل إليه، وهذا من باب إفهام المرسل إليه المقصود من الخطاب بوسيلة يدركها ويكشف بها المستور المختلج في ذهن المتكلم، وإخراج المستور إلى المعلوم هو بمعنى الإفصاح، وخاصة أنّ الاستعمال يقرّب المعاني من الفهم يجلبها للعقل، ويجعل « الخفي ظاهر والغائب شاهداً والبعيد قريباً »[10]، على نحو يفهم المرسل إليه الحمولة المعنوية للخطاب الذي أنتجه المرسل .

---

[9]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد،ط1، بيروت، لبنان، 2004م،ص378-379.

[10]– الجاحظ، البيان وتبيين،ج1، ص42.

ثانياً- الإقناع:

إنّ البلاغة العربية كما أسلفنا الذّكر، تقوم على الإفهام والإقناع، وكنّا قد رأينا أنّ الإفهام هو وصول قصد المرسل إلى ذهن المرسل إليه، وغاية المرسل أن يقنع المرسل إليه لأنّ الإقناع هدف من الأهداف التي يّرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه.

ولعلّ آلية « الإقناع بالحجاج كانت واضحة في **القرآن الكريم**، وأقوال **رسول الله صلّى الله عليه وسلّم**، كما نجد كثيراً من النماذج التي تجسّد استعمال هذه الإستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفكرة بكثير، وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمنافرات القبليّة **في العصر الجاهلي**، ثم تنامت هذه الخطابات التي تجسد هذه الإستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات، وتبلورت في كثير من العلوم:مثل علوم الفقه وأصوله وعلم الكلام والعلوم اللّغوية[...]، فكانت إستراتجية الإقناع بمختلف آلياتها هي السّبيل الأقوى لإبراز مكنونات هذه العلوم والدّفاع عنها، ومحاولة إحلالها في موضوعها الذي تستحقه»[11] .

وعليه فقد استخدم العرب آلية الإقناع، في خطاباتهم وعلومهم لإثبات نتائجهم لدى المتلقّين وإقامة الحجّة والدّليل والبرهان لإقناعهم وحصول التّصديق « فصاحب الخطاب يسعى أن يبلّغ من الإقناع يستطاع اعتماداً على الشّواهد والأقيسة الإضمارية لما لها من وقع في النّفوس، والأمثال عادة ما تكون عامة، وهي بذلك تصادف جزئية في نفس المتلقّي، فيقوى تأثيرها فيه»[12].

[12]- أحمد قادم، شعرية الإقناع في الخطاب النقدي ولبلاغي، المطبعة و الوراقة الوطنية الدوديات، مراكش، المغرب، ط1، 2009م، ص80.

كما تناول **أرسطو** مصطلح الإقناع في تعريفه للخطابة إذْ يقول:« الريطوريّة قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كلّ واحد من الأمور المفردة »[13]؛ أي اكتشاف وسائل وطرق الإقناع في أي موضوع كان، فوظيفة الخطابة عنده هي الإقناع .

ومن مسوّغات الإقناع التي ترجّح على المرسل استعمال آلية الإقناع للتّأثير في المرسل إليه ومن بينها ما يأتي:

1/ « أنّ تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبت وديمومتها أبقى؛ لأنّها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالباً، لا يشوبها فرض أو قوّة »[14]؛ أي أنّ تأثير الرسالة على المرسل إليه، أثبت في نفسه لسهولة حصول إقناعه، دون ضغط عليه أو إرغام على الاقتناع بمضمون الرسالة.

ففي الحديث القدسي عن **أبي هريرة**–رضي الله عنه–أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلْ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ** »[15] .

ومعنى الحديث هنا أنّ المرسل (الله عزّ وجل) يخبر المرسل إليه (الرسول صلّى الله عليه وسلّم) عن أحرج ساعة في حياة الإنسان، وهي آخر ساعة يوّدع فيها الحياة الدّنيا الّتي لا بدّ أن تمرّ على الجميع دون استثناء. فإذا شخّص البصر، وحشرج الصّدر، واقشعرّ الجلد، وتشنّجت الأصابع، فعند ذلك من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

---

[13]– محمّد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة من القرن الأول، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ص 18–19.

[14]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص445.

ولذلك فإنّ العبد الصّالح إذا وُجِّه له هذا الخطاب، فيقتنع ويثبت في نفسه ويحدث فيها واقعاً، فإنّه إذا حمل يطالب حميله بالإسراع به إلى القبر شوقاً منه إلى ما أعدّه الله من نعم، وأمّا غير الصّالح فينادي بالويل والثّبور الّذي سيقدم عليه، لما يعلم من سوء العاقبة، ولهذا أفتتح الحديث بأداة الشّرط "إذا" والّتي تحمل معنى التّخيير؛ أي الإنسان مخيّر في حياته بين محبّة لقاء الله تعالى، وبين كرهه للقاءه عزّ وجل شأنه دون فرض قوّة أو تخويف .

2/ « تمايزها من بين الآليات المتاحة الأخرى، مثل الآليات الإكراهية لغرض قبول القول أو صرامة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع الدّاخلي أو الاقتناع الذّاتي ؛ فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه»[16].

ومن ثمّ وجب إقناع المرسل إليه بما يتوافق واستعداداته النّفسية، بل إنّ مقصدية المرسل في التّأثير على المرسل إليه وإقناعه تكون مشروطة بمدى تكيّف استعدادات هذا الأخير مع نصّ الخطاب، ولهذا يقول **أرسطو** إنّ المرسل إليه :« لا يحبّ المواقف التي تثير الاضطراب الشديد في نفسه، بل إنّ يميل إلى مواقف ترضيه »[17] فعلى المتكلم إن يعقد رسالته على متناول المخاطب وحسب مقامه، حتى لا تكون عملية التأويل معقّدة، تتطلب مجهوداً كبيراً وأن يخفف من الجهد الذي بذله في التأويل الملفوظ، بغية الوصول إلى المعنى الحقيقي؛ لأنّ « الخطاب في ذاته يكون في أغلب الحالات حسب ما يريده السّامع لا المتكلّم»[18] .

---

[16]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص446.

[17]– محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 2010 م، ص208.

[18]– خليفة بوجادي، نحو منظور تداولي لدراسة البلاغية، الواقع و المأمول، جامعة سطيف، الجزائر، 1436هـ، ص726.

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **قَالَ اللهُ تَعَالَى وَتَبَارَكَ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ**»[19].

فهذا الحديث يدعوا فيه المرسل(الله عزّ وجلّ) الرسل أليه (رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلّم) أن يحثّ فيه عباده بالصّدقة، والبذل والإنفاق في سبيل الله، وأنّها من أعظم أسباب البركة في الرّزق ومضاعفته، وإخلاف الله على العبد ما أنفقه في سبيله، وعلى البذل والعطاء ابتغاء الأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى. وقد وعد سبحانه وتعالى في محكم تنزيله على من أنفق حيث قال تعالى: ﴿ **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾(سبأ/39).

فنص الحديث يحمل رسالة إقناعية للمرسل إليه دون إكراه بل بتأثير على نفسيته وذلك من خلال مضاعفة الله تعالى لحسناته كلّما وقع في نفس المرسل إليه ممّا أوجب اقتناعه بنص الحديث الذي جاء ردّاً على من يظن أنّ الصّدقة منقصة للمال وجالبة للفقر.

3/ « الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفي عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط من ذلك؛ لأنّ من شروط التّداول اللّغوي شرط الاقناعية، فالمرسل عندما يطالب غيره بمشركته اعتقاداته، فإنّ مطالبته لا تكتسي صبغة لإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنّما تتّبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوّعة المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوّة استحضار الأشياء، ونفوذ في أشهادها للمخاطب، كأنّه يراها رأي العين »[20].

---

[19]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، ص292.

[20]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص446.

فاستعمال الحجاج وسيلة من وسائل المتكلّم للتأثير في متلّقيه تثبيت اعتقاده. وذلك باستخدام طرق استدلالية. ولكي يتحقق هذا الأثر في المتلقّي، على المتكلّم أن يضع في الحسبان مستوى العقول التي يهدف إلى إقناعها وكذلك الوعي بنوعيتها فلا « يمكن أن نهمل نوعية الجمهور الذي يتوجه الخطاب إليه. إنّنا نستطيع التمييز بين خطابات رجل السّياسة والمحامي والعالم والمتكلّم والفيلسوف، لا فقط بمواضيعها بل بتميّزها أيضاً وخاصة بالجمهور الّذي تتوجّه إليه تلك الخطابات»[21].

كما أنّه على« المتكلّم أن يراعي استعداد المتلقّي لقبول ما يلقى إليه من حجج وهي الحجج التي ينبغي أن تنطوي على عناصر مقبولة »[22]. فعلى المتلقّي إقناع مخاطبيه بحجج منطقية يقبلها العقل حتى لا ينفر منه، ولا يكون نصّ خطابه موضع كذب مشكوك فيه، بل لابد عليه استخدام حجج مقبولة حتّى تستميل قلبه وتتثبت في عقله ومنه إلى إقناعه.

فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَل: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً؛ فَأَنَا أَكْتبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلْ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَاَ عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا» وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« قَالَتِ المَلائِكَةُ رَبِّ ذَلِكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً. وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ. فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِن تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ»**[23] .

---

[21]– صابر الحباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات لدراسات و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص70.

[22]– محمد الولي، مدخل إلى الحجاج، "أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان"،عالم الفكر، الكويت، العدد2، 2011م، المجلد 40، ص12.

[23]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، ص42،43.

فنصّ الحديث يبيّن المرسل (الله عزّ وجل) للمرسل إليه (الرسول صلى الله عليه وسلّم) فضله العظيم ورحمته بعباده، ويبعث الأمل في نفس المؤمن ويدفعها للعمل الصّالح وكسب الأجر والثّواب، فهو يحمل رسالة ترغيب في كسب الحسنات وإقناعهم. فمن همّ بعمل الحسنة ولم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة بدون مضاعفة لها، وإذا عملها ضاعفها الله له إلى عشر أمثالها، وأمّا زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله تعالى أن يضاعفها له، فقد تضاعف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة كما جاء في محكم تنزيله، قوله تعالى: ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة والله يضاعف لمن شاء والله واسع عليم**﴾[البقرة/261].

فالله عزّ وجل يبعث في خطابه هذا الأمل في نفس العبد المؤمن ويدفع للعمل الصّالح وكسب الأجر والحسنات إلى أضعاف مضاعفة، بالتالي فنصّ الخطاب يقنع المرسل إليه ويرغبه في الإكثار من العمل الصّالح لكسب أضعاف مضاعفة من الحسنات وهذا دليل على سعة رحمة الله تعالى، وخاصّة إذا همّ العبد بفعل سيّئة ثم تركها لأجل الله فإنّها تكتب له حسنة كاملة، بشرط أن يكون تركها خوفاً من الله تعالى كما جاء في الحديث:« **إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ** » الهامش يعني من أجلي .

أمّا إذا عملها فإنّها تكتب عليه من غير مضاعفة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى ألاّ مثلها وهم لا يظلمون** ﴾[الأنعام/160]. فالله عزّ وجل بعد هذا الفضل العظيم يحث عباده على العمل الصّالح، ويقنعهم بحجج منطقية على الحثّ على العمل الصّالح، حيث حججه: جعل السّيئة حسنة إذا لم يعمل العبد، وإذا عملها كتبها واحدة أو يغفرها، وكتب الحسنة للعبد وإن لم يعملها أي نواها، فإن عملها كتبها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

وعن الإقناع الّذي يودّي إلى الإمتاع الّذي يوجه سلوك المخاطب ويهبه قوّة في استحضار الأشياء، كأنّه يراها رأي العين « **فعّن سعيد المسيّب** ، أنّه لقى **هريرة** فقال **أبو هريرة** رضي الله عنه: **اَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الجَنَّةِ. فَقَالَ سَعِيدْ: أَفِيهَا سُوقْ؟ قَالَ: نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبُّهُمْ، وَيَبْرُزَ لَهُمْ عَرْشَهُ، وَيَتبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، فَتُوَضَعُ لَهُمِ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرَ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسَ أَدْنَاُهْم وَمَا فِيهُمْ دَنِيٌّ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ وَالكَافُورِ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَرَاسِي أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِساً»**.[24]

ففي هذا الحديث القدسي نبرة إمتاعيّة تشويقيّة لرؤية وجه الله سبحانه وتعالى ورؤية الجنّة، والتمتّع بخيراتها. كما تضمّن الحديث أفعالاً جعلت المخاطب يتشوّق لهذا النّعيم. وهذه وسيلة من وسائل الإقناع، وذلك من خلال تجسيدالمرسل (الرسول صلّى الله عليه وسلّم) للمرسل إليه (العبد) لأفعال وهي أفعال تدفع المخاطب إلى العمل الصّالح للفوز بنعيم الجنّة. كما نجد أيضاً الأماكن المقدّسة في الجنّة والمتمثلة: روضة من رياض الجنّة، كثبان المسك والكافور، يبرز لهم عرشه، فهي أماكن جعلت المخاطب يجسّدها في الواقع وكأنّه يراها رأي العين .

ولهذا قصد رسول لله صلّى الله عليه وسلّم من هذا الأسلوب هو الحثّ على العمل الصّالح وإقناعهم من خلال استعمال وسيلة الإمتاع والتجسيد بغرض استمالتهم إلى العمل الصّالح للفوز بنور وجه الله تعالى ونعيم الجنّة .

ولهذا « أفردت البلاغة فنّاً من فنونها سمّي(الاستدراج)، وهو استمالة المخاطب بما يؤثّره، ويأنس إليه، أو بما يخوفّه ويرعبه، قبل أن يفاجئه المتكلّم ما يطل منه، ويكون

[24]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، ص471– 472.

الاستدراج بأن يقدّم المتكلّم ما يعلم أنّه يؤثر في نفس المتلقّي من تغيب وترهيب، وإطماع وتزهيد، لأنّ أمزجه النّاس تختلف في ذلك ينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه »[25].

فاستمالة المتلقّي وسيلة من وسائل الإقناع، كما ينبغي التفنّن في استمالة المتلقّي وذلك لاختلاف المتلقّين فمنهم من يسهل استمالتهم، ومنهم من يصعب استمالتهم .

4/ «خشية سوء تأويل الخطاب »[26]. وذلك حسب قدرة المتكلّم في طريقة إلقاء خطابه، وإيصال مضمونه إلى ذهن متلقّيه قصد إقناعه. كما أنّ عليه(المتكلّم) أن «يستخدم مقدّماته العقليّة في بداية طرحه، فهو يسعى إلى بناء جسور التّواصل المقنع بينه وبين مخاطبيه الّذين يرغب في انخراطهم معه في التّسليم بتلك المقدّمات، لكن عدم الحذق في عدم طرحها مع ما ينسجم مع الموضوع والمقام معاً، قد يسبب في رفض المخاطبين لذلك الميثاق»[27].

فشخصية المتكلّم لها دور كبير ومهم في نظر المخاطبين « ونعني بشخصية المتكلّم أمام الجماهير، صغيرة أم كبيرة، أن يكون مؤهّلاً للحديث، بحيث يلقى قبولاً وترحيباً من الحاضرين ولا يكون ذلك إلاّ إذا كانت لديه مجموعة من الإمكانيات الّتي تعينه على النّجاح في أداء رسالته »[28].

وعليه فإنّ آلية الإقناع مطلب أساسي لنجاح عملية التواصل اللّغوي بين المرسل والمرسل إليه، وعلى المرسل أن يتفنّن في إقناع المرسل إليه من خلال استمالته وإمتاعه وذلك بحسن إلقاءه لخطابه تجعل قلوبهم تميل إليه .

---

[25]– محمد كريم كواز، البلاغة والنقد"المصطلح والنشأة والتجديد"، مؤسس الأنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص297.

[26]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص447.

[27]– سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية، ص131.

[28]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، 449.

ثالثاً: التّوجيه:

يلجأ المرسل في تخاطبه مع المرسل إليه إلى اعتماد آليات تحقّق عمليّة التّخاطب بينهما كما تحقق أهداف العملية التّخاطبية، وتختلف أهداف التّخاطب بإختلاف الآلية المتّبعة أو المستعملة في الخطاب، فقد يكون الهدف منها إقامة علاقة مع المرسل إليه فيعتمد بذلك المرسل إلى آلية تحقّق له هذا الهدف، ويتميز الخطاب في هذه الحالة بنوع من المرونة والتّأدّب .

وأحياناً أخرى يجد المرسل أنّ هذه الآلية لا تحدّ منه في موقف آخر لا يسمح بوجود المرونة ولا ينعدم فيه التأدب نهائياً، بل يبقى جزئياً في الخطاب، فيلجأ بذلك إلى آلية أخرى يطلق عليها الدّارسون "آلية التوجيه"، وبسبب اختيار المرسل لهذه الآلية في رأي بعض الدّارسين هي إصرار المرسل على تبليغ قصده من وراء الخطاب وكذا توجيه المرسل إليه من خلال النّصح والتّحذير والإرشاد .

«كما يُودّ باستعمال هذه الآلية، أن يفرض قيداً على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان القيد بسيطاً، أو أن يمارس فضولا خطابياً عليه، أو أن يوجّهه لمصلحته بنفعه من جهة وبإبعاده عن الضّرر من جهة أخرى...وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب، من خلال استعمال بعض الأساليب والأدوات اللّغوية »[29].

ومن بين الأساليب اللّغوية لآلية التّوجيه نجد الآتي:

1- الأمر:

[29]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص322 .

يعتبر الأمر من أكثر الصّيغ دوراناً في الكلام، ويعتبر من الأفعال التوجيهية حسب نظرية أفعال الكلام الّتي أنشأها **أوستين** والّذي يرى بأنّ « من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلّفظ بالصّيغة دلالة على الوجوب(أو الاباحة أو التهديد أو الخض أو التعارض على وجه من الاضراب) »[30].

أي أنّ التلفّظ بصيغة الأمر يمكن أن تتعدد دلالاته ويفهم من سياقة معاني متعدّدة. ولذلك على المرسل أن يضبطه وإلّا خرج إلى معاني ومقاصد أخرى .

ويعرّفه **العلوي** بقوله:« صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبىء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، فقولنا صيغة تستدعي، أو قول ينبىء ولم نقل (أفعل) و(لتفعل) كما يقول المتكلّمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدّالة على استدعاء الفعل في الفارسية[كذا] والتركية، والرّوسية فإنّها كلّها أداة [كذا] على الاستدعاء من غير الصّيغة افعل، ولتفعل، ونحو قولنا: نزال، وصه، فإنّما يدلاّن [كذا] على الاستدعاء من غير صيغة(افعل) وقولنا: من جهة الغير، نحترز به عن أمر الانسان نفسه »[31].

فالأمر عند **العلوي** هو طلب الفعل وهو لا يعني بذلك صيغة افْعَلْ أو لتَفّعلْ، كما ذهب إلى أنّ هناك صيغ تحمل دلالة الأمر من غير دخول صيغتي"افعل" و"لتفعل" .

ومنه فإنّ « العلاقة التّخاطبية الأساسية الّتي يكون بها هي علاقة تراتب واقعي يعانيه المتخاطبان أو اعتباري يعتقده المتكلّم، وهو تراتب أساسه أن يكون المتكّلم في مرتبة أعلى والمخاطب في مرتبة أدنى. ولا عبرة في هذا المستوى اللّغوي الأساسي بوجوه التمييز المختلف الّتي تنوع الأمر إلى عرض والتماس تضرّع ونصح » [32].

---

[30]– أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا، الشرق، الرّباط، المغرب، ص91 .

[31]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص341 .

[32]– شكري البخوت، دائرة الأعمال اللغوية، "مراجعة ومقترحات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م، ص192.

ففي الحديث القدسي عن **عقبة بن عامر** – رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول :« **يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ؛ فِي رَأْسِ شَظْيَةِ الجَبَلِ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّى، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلْ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ** »[33].

فتضمّن نصّ الحديث صيغة أمر والمتمثّلة في فعل الأمر (أنظروا) إلاّ أنّه لا يحمل دلالة الأمر بل يفيد معنى الدّعاء إلى الهداية وإلى عبادة الله عزّ وجل، في حين آخر يحمل دلالة التعجّب. وفي الحديث أيضا عن قول الله تعالى: « **انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى** »[34].

ففعل الأمر هنا أنظروا يحمل دلالة الفخر، فالله عزّ بعباده الصالحين الذين هم لعباداته يتزاحمون في حين يمكن أن يحمل دلالة التّحقير.

وفي الحديث عزّ عن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: « **أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي، أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي المُؤْمِنْ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ** »[35]، فالله عزّ وجل رؤوف بعباده الصالحين ففعل الأمر "أبشر" تحمل دلالة تجعل نفس المؤمن يطمئن وليس الغرض منه فعل الأمر بل إيلاج البهجة والسرور وعدم الخوف .

---

[33]–لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص18–19 .

[34]– نفسه، ص159 .

[35]– نفسه، ص 159 .

2- النّهي:

يعد النّهي ايضا آلية توجيهية، ووسيلة صادرة « عن رغبة المتكلّم في أن يكفّ المخاطب عن عمل هو بصدد تحقيقه. ويكون النهي على صورة لفظية واحدة تجعل التركيب يبدأ بـ لا النّاهية»[36] ، وفي هذه الحالة تأثير بالفعل أي معنى الامتناع سلوكياً .

كما يمكن أن نجد أسلوب النّهي من ظاهر الكلام؛ أي السّياق الّذي ورد فيه مثل ما جاء في الحديث القدسي عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال:« قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قال الله عزّ وجل: **الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**»[37].

فنصّ الحديث ورد في سياق النّهي عن الكبر والاستعلاء على الخلق، ومعناه أن المرسل (الله عزّ وجل) ينهى المرسل إليه (العباد) على الكبر، لأنّ العظمة والكبرياء صفتان لله سبحانه وتعالى اختص بهما، ولا يجوز أن يشاركه فيهما أحد، كما أن هذا النّهي يحمل دلالة الوعد والوعيد لكل من يتّصف بهما أنّه سيلقى العقاب من الله عزّ وجلّ.

وعليه فإنّ الصّفة الّتي ينبغي أن يكون عليها المسلم هي التّواضع من غير ذل ولين في غير ضعف ولا هوان .

فقد جاء في الحديث أيضا عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه و سلم: « **قال الله عز و جل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدّهر بيدي، أقلّب اللّيل والنّهار** »[38].

---

[36]– شكري مبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 193 .

[37]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص272 .

[38]– نفسه، ص24 .

فقد نهي المرسل (الله عز و جل) المرسل إليه (العبد) عن سبّ الدهر ، فما الذي يستفيده الانسان ويجنيه إذا ظل يلعن الدهر ويسبّه صباح مساء، هل سيغير ذلك من حاله؟ فإنّ ذلك لن يغيّر من حاله ولا من واقعه شيئا، بل يعتبر سبّ الدهر أذية لله عز وجل ، ولهذاأاثبت الله الأذية في القرآن فقال تعالى: ﴿**إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابًا مهينا** ﴾(الاحزاب/57) ولهذا فإنّ السياق هو الّذي دلّنا عن النهي و ليس من خلال صيغته ، و نجد وراء كل نهي تهديد بالعقاب .

وعن **ابن عباس** رضي الله عنه ، عن النبي صلي الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه قال :« **لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونِسْ اِبْنِ مَتَّى** »[39]. فقد جاء في نص الحديث بأسلوب النهي بصيغته (لا ينبغي) وقد جاء بها الّرسول صلّى الله عليه و سلم بغرض النّصح والإرشاد عن الطّبقية ، فالنّاس كلّهم سواسية كأسنان المشط .

كما جاء بأسلوب النهي و بصيغته بـ (لا) الناهية لتكون الاقرب الى الأذهان للكفّ عن الأمر و ارشادهم الى الطّريق المستقيم وهو لا تمايز بين النّاس ولا ذاك افضل من ذاك .

3/ **الاستفهام :**

يعد الاستفهام من الاساليب التوجيهية اللغوية إذ به يتوجه المرسل إليه إلى خيار واحد من بين عدة خيارات، و تسييره تجاه ما يريده المرسل وذلك حسب السّياق كما « تقسم أليس فريد الاسم المثنى وظائف الأسئلة إلى عدة أقسام إذ بلغت عندها ست عشرة وظيفة [...] إذ وجد أنّ الأسئلة تستعمل لأنواع متنوعة من المعلومات، كما أنّها تمد المرسل بالوسائل اللّازمة للسّؤال عن العالم الخارجي، وعن حياة المرسل إليه ومشاعره، وعن المناسبات والخبرات المشتركة، وكذلك عن الحوار نفسه بيد أنّ هناك بعض الأسئلة الّتي تخلوا من

[39]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص240 .

المعلومات؛ لأن بعضاً من هذه يستعملها المرسل ليجعل المرسل إليه يركز على نقطة محددة في الحوار، أو ليتحقق من أنّ المرسل إليه مركز على نقطة محدّدة سلفا»[40].

أي أنّ آلية التّوجيه تندرج في الأسئلة الاستفهامية الّتي يطرحها المرسل على المرسل إليه أن يجيب ويوجّهه من خلال الجواب ذلك حسب السّياق وعلى حسب سؤال المرسل. فالمرسل إليه بمثابة موجّه لاستفهام المرسل وأكثر ضبطاً على نقطة محددة، حتّى لا يكون السّؤال مفتوحا، ويكون الجواب موجّهاً فـ « المستفهم يبني إرادته على إقتضاء مفاده أنّه يعرف جزءً من المطلوب ولكنّه ليس متيقّناً من مطابقته للخارج »[41] . ومفاد ذلك اعتقاد المرسل أن المرسل إليه يمتلك الإجابة التي يطلبها وهو قادر على إفادة المتكلّم بها، فتكون الاجابة قدر السؤال.

ففي الحديث القدسي عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « **إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً[...]، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ– مَايَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟...** »[42].

فقد تضمن نص الحديث جملا استفهامية، دارت بين االله عزّ وجل وملائكته. لكن ليس الغرض من الجمل الاستفهامية طلب العلم بشيء، فالله عزّ وجل عالم بكل شيء ولا تخفى عنه خافية، بل الغرض منه تأكيد القصد، ويؤكّد للملائكة صنف الأخيار من عباده الّذين يرجون رحمته، وأنّهم موكلون بمراقبة عباد الله وينقلون أعمالهم. وقد كان الاستفهام بالأداة "هل" التي طغت على نص الحديث، وهذا دليل على أنّ المرسل عالم بهوية الموضوع .

4/ النداء:

---

[40]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص353 .

[41]– شكري المبخوت، دائرة الاعمال اللّغوية، ص195 .

[42]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص3–4–5 .

يعدّ النّداء وسيلة توجيهية لأنّه يحمل المرسل إليه إلى اتّخاذ ردّة فعل تجاه المرسل وأداته الأساسية "يا". فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال رسول صلى الله عليه سلّم: « **إنّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَة: يَا اِبْنَ آدم، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ . قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعِدْهُ؟** »[43]. وفي حديث آخر « [...] **يَاعِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي[...] يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهْ: يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهْ[...] يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهْ[...]**»[44] .

فقد اشتمل هذا الحديث على الكثير من صيغ النّداء والّتي تحمل العديد من قواعد الدّين وأصوله، فنصّ الحديث على تحريم الظّلم بين العباد جاء تأكيد فيه على أهمية الدعاء، وهذا ما تحمله صيغة النّداء، وطلب الهداية من الله وحده لا شريك له، وسؤال العبد ربه كل ما يحتاجه من مصالح دينه ودنياه .

والجمل الّتي تلي صيغة النّداء تضمنت معنى وحقيقة صفات الكمال لله عزّ وجل.

كما نجد أن صيغ النداء تضمنت معنى التنبيه من خلال تنبيه الله عز وجل لعباده إلى محاسبة أنفسهم وتفقد الأعمال، والندم على الذنوب، ولذلك نجد أن صيغة النداء تكررت ولذلك للفت انتباه والتأكيد على دعوة الله عز وجل الناس إلى الالتزام بأوامره لما فيها من خير ومنفعة لهم .

وهذا التنوع يهدف إلى التفاعل بين المرسل والمرسل إليه وغرس القيم الاخلاقية في نفوس الناس وتوجيههم نحو الصواب في حياتهم اليومية لفهم مقاصد الشريعة الاسلامية. ولهذا جاء الحديث لتوجيه سلوك المخاطب ونصحه وإرشاده .

---

[43]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص263 .

[44]– نفسه، ص265 .

خلاصة الفصل:

ونختم حديثنا في هذا الفصل، أنّ لآليات التّواصل اللّغوي في الحديث القدسي دور كبير في تبيين المعنى للمتلقّي، وذلك من خلال ربطها بالسّياق الّذي جاءت عليه الاحاديث القدسية الّذي يحكمه مبدأ قصد المرسل . وعليه فقد أسهمت آلية الفهم والافهام على إيصال المعنى المرجوّ إلى ذهن المتلقّي لفهم قصد المتكلّم، بينما كانت آلية الاقناع وسيلة لجذب المتلقّي لما في الاحاديث القدسية من حجج منطقيّة، تسهل على المرسل استمالة الرسل إليه، في حين كان لآلية التّوجيه الدّور الفعّال في توجيه سلوك المرسلإليه نحو الرّشاد و الصّواب .

الفصل الثاني:

جماليات التواصل اللغوي

أولاً: جمالية الفهم والإفـــــهام

ثانيًا: جمالية الإقنـــــــــاع

ثالثًا: جمالية التّوجيـــــــه

1/ الأمـــــــر

2/ النّـــــــهي

3/ الإستفـــهام

4/ النّـــــــداء

تمهيد:

إنّ الحديث القدسي لا يقف في روعته عند الحدود الّتي يقف عندها الكلام المألوف من حيث رونق اللّفظ وجمال التّعبير فيه فحسب، بل هو ذوقٌ أدبيٌّ رفيع وتعبيرٌ فريدٌ، بلغ الحسن في التّنسيق والجمال، راعى الطّبيعة البشريّة الّتي يؤثّر فيها القول الحسن والكلمة الطيّبة والموعظة الرّقيقة والأسلوب الليّن، بما يساير هذا الكائن البشري، الّذي تتمثّل فيه مجموعة من المشاعر والأحاسيس.

ومن المعلوم أنّ شكل الحديث القدسي – الّذي بين أيدينا – تجسيدٌ حي للظّاهرة الجمالية والفنيّة على حدٍّ سواء، فقد سلك طريقاً فنيًّا في الأداء، ومنهجًا جماليًّا بالغ الرّوعة في التّعبير.

ومن هذا المنظور انطلقت رؤية هذا الفصل محاولين استجلاء المعالم الّتي تقف شاهدةً على المنحى الجمالي لهذا الخطاب القدسي الحافل بالقيم الجمالية، الّتي تجمع بين روعة التصوير ودقّة التعبير وقوّة التّأثير، والّتي نلمسها في نصوص مدوّنتنا.

ونظراً لما تتمتّع به مدوّنتنا من حضور جمالي، حاولنا ابراز معالمه من خلال آليات التّواصل اللّغوي، لمالها من دور فعّال في اظهار ذلك المنحى الجمالي الّذي صبغت به مدوّنتنا، وهذا ما طمح الوصول إليه البحث .

أوّلاً:جمالية الفهم والإفهام:

إنّ التّواصل اللّغوي النّاجح هو ما يحدث فيه التّطابق بين قصد المرسل والمعنى المؤوّل من طرف المرسل اليه؛ ذلك أنّ لإدراك معنى العبارة اللّغويّة يتوجّب، بوجهٍ عام، الوصول إلى فحوى العبارة ذاتها من جهة، وإدراك قصد المتلفّظ بها من جهة أخرى . وتتمّ عمليّة التّأويل بنجاح كامل حين تحصل المماثلة بين العناصر الثّلاثة الآتية: قصد المتكلّم، دلالة العبارة، وفهم المتلقّي[1] .

وعليه فإنّ كل من المرسل و المرسل اليه شريكان في عمليّة فهم الخطاب وإنتاج المعنى، فالمتكلّم المحسن للكلام شريك المتلقّي المحسن للتّذوّق، إذ هو منتج الخطاب يغلّفه بمشاعره وأحاسيسه، وينقله إلى متلقّيه بلغةٍ موحية ومؤثّرة، بينما يحاول المتلقّي استقبال الخطاب، وإدراك أبعاده الفنيّة والجماليّة من منطلق مشاعره وبيئته الاجتماعيّة والثّقافيّة.

هذا التّفاهم بين الطّرفين يخلق جوّا جماليّاً، يغلب عليه الطّابع الامتاعي، الّذي يمسّ الوجدان ويثير النّفس لإدراك القيم الخفيّة والخصائص الّتي نغفلها في مضمون الرّسالة.

وهذا ما سنحاول تلمّس جوانبه الجماليّة الّتي تحملها مبادئ وقيم الشّريعة الإسلاميّة، ونستهلّها بنصّ الحديث القدسي الآتي:

---

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص 220 .

عن " **انس بن مالك**" – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:«**فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ،حَتَّى آتِيَ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: مَاذَا اِفْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَارْجِعِ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اِسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي**»[3] .

جاء الحديث من باب فرض الصّلوات الخمس و المحافظة عليها، إذ دار الحوار بين المرسل(الله عزّ وجل) والمرسل إليه (الرّسول صلّى الله عليه وسلّم) حول عدد الصّلوات المفروضة على أمّته – صلّى الله عليه وسلّم – إذ فرضت في بداية الأمر خمسين صلاةً، ثمّ طلب رسولنا الكريم من الله عزّ وجل التّخفيف على أمّته لكثرة عددها، فاستجاب الله عزّ وجل لطلبه، إلى أن بلغت خمس صلوات في اليوم .

نلمح من خلال هذا الحوار الّذي دار بين الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم نبرة التّفاهم واضحة وجليّة بينهما، إذ اتّسمت بخاصّية بلاغيّة جماليّة، تمثّلت في

(الاطناب) وهو «زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة »[4] ، وذلك لتوكيده وتثبيته في النّفس ، وتوضيحاً لما يعنيه المرسل، ولهذا طال الحديث بين المرسل والمرسل إليه حول الإقلال من عدد الصّلوات على العبد، لتثبيتها في نفسه، ومواضبة الّتعبّد بها .

وعليه فإن خاصية الاطناب أسهمت في توضيح المعنى المراد ليبلغ الاذهان، لما اشتمل عليه من الحقائق والمعاني الجماليّة، الّتي تثبت في عقل الانسان .

---

[3]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، مكتبة زهران، القاهرة، مصر، ص129–130 .

[4]– السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصّميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 201.

وفي نص الحديث القدسي، عن **أبي هريرة** –رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا. ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ،ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَ عِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلَهَا. فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا** »[5]. نستشفّ من أنّ المرسل (الرّسول صلّى الله عليه و سلّم) يخبر المرسل إليه(العباد) بالطّرق المفضية إلى الجنّة، وبصعوبة مسالكها ووعورتها، فهي قد حفت بالمكاره والأشواك .

والمراد بذلك أنّ جميع الأفعال الّتي توصل إلى الجنّة يتطلّب فعلها مشقّةً وصبراً، وفي هذا توجيه بليغ إلى أنّ كلّ من يريد الجنّة، عليه أن يتزوّد في رحلته الشاّقة المحفوفة بالمخاطر، وخير زاد في ذلك تقوى الله، ومقاومة الشّهوات النّفس وهواها.

ويوضّح الحديث أيضاً سهولة طريق النّار؛ لأنّ الأفعال المؤدّية إليها ملائمة لطباع النّاس، لما فيها من لذائذ وشهوات، ولهذا نجد الحديث قد اتّسم بخاصّية الإطناب، لإفهام العباد السّبل المؤدّية إلى الجنّة والنّار، وحثّهم على ترك المعاصي وإن مالت إليها النّفوس، والحرص على الطّاعات وإن كرهتها النّفوس.

ومن الاسرار الجماليّة الّتي نلمحها في الحديث، و الّتي زادت بدورها من قوّة تأثيره على الإفهام (الاستعارة المكنيّة) والمتمثّلة في: « **حفّها بالمكاره** » و« **حفّها بالشّهوات** »،

[5]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص458–459.

فالفعل (حفّ) من حفيف الأشجار، وهو صوت أوراقها، ممّا يجعل اللّفظ خفيف الوقع على المرسل إليه، لعذوبة موسيقاه، وكذلك المعنى الّذي يعبّر عنه .

ولهذا استمدّ الحديث الّذي بين أيدينا نصاعته و جماله من الاستعارة المكنيّة، لما أثارته من قيم جماليّة ومشاعر، كما أسهمت في تجميل اللّفظ وتزيينه وتنقيحه وتهذيبه، حتّى لا ينفر منه المرسل إليه .

ثانياً:جمالية الاقناع:

لقد أشرنا فيما سبق إلى أنّ الإقناع هو توصيل الكلام إلى قلب السّامع والتأثير فيه، لكونه غاية أوّلية تؤدّي إلى غاية التّمكين، لما يقتضيه الحديث القدسي من غاية تعليميّة تشريعيّة في السّلوك الفعلي البشري للمستهدفين من الخطاب، دون عنف أو إكراه .

ولنا أن نشير أيضاً إلى أنّ الاقناع قام بدور جوهريّ وفاعل في تحقيق التأثير والاستمالة؛ فهو بإدماج المخاطب واستمالته أكسبه متعة جماليّة، عملت على إيجاد أجواء مشحونة بعواطف وانفعالات تتقبّلها نفسية المتلقّي، وتؤمن بها، وذلك تجلّى في نصّ الحديث القدسي الآتي:

فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه.قال قال رسول لله صلّى الله عليه وسلّم: « **قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** »[6].

فنصّ الحديث يحمل دلالة إقناعية إمتاعية، أراد الله عزّ وجلّ من خلالها استمالة قلوب عباده الصالحين، باستخدام مفردات وتراكيب جمالية، فكلّ كلمة من كلمات الحديث تحمل دلالة مناسبة لصورتها الذّهنيّة، يستلذّها السّمع، وتستميل النّفس، لما لها من رقة

[6]– لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، مكتبة زهران، القاهرة، مصر،د ط، د ت، ص52.

وعذوبة، وهذا التّناسب بين اللّفظ والمعنى وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الانسان الباطنة، واستثارة المعاني النّفسية المناسبة .

ومضمون ذلك يوضّحه شرح الحديث في أنّه « ولا شكّ أنّ نعيم الجنّة وتحفها شيء لا يمكن للإنسان وصفه؛ لأنّه باق لا يلحقه التّغيير والانحلال، ولا العطب والاضمحلال، بخلاف ملّذات الدنيا ونعيمها، فإنّها سريعة الفناء، قليل الانتفاع بها »[7].

ولهذا وظّف الله عزّ وجلّ أسلوب الاقناع لاستمالة القلوب من خلال قوله:

« **لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** »؛ أي لم تر العيون مثله، ولا سمعت الآذان به، ولا خطر على قلب أحد من البشر، وفيه حثٌّ على العمل الصّالح للفوز بالجنّة ونعيمها لما للحديث من مفعول قوّي في الاستمالة وجلب انخراط المستمعين .

ونلمح هذا في قول **عمرو بن عبيد** فيما نقله **الجاحظ:**

« إنّك إن أوتيك تقرير حجّة الله تعالى في عقول المكلّفين، وتحقيق المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحبّة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشّواغل عن قلوبهم، بالموعظة الحسنة على الكتاب و السنّة كنت قد أوتيت فصل الخطاب»[8].

ووفق هذا التّوجيه فإنّ نصّ الحديث قد ألّف بين الغرض الدّيني والجمال الفنّي، وجعل من هذا الجمال أداةً مقصودة للتّأثير الوجداني، فخاطب حاسّة الوجدان الدينيّة بلغة الجمال الفنّية، وهذا ما نلمحه في نصّ الحديث: « **لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ يُصَلِّي إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ**

---

[7]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية على الاتحافات السّنية للمناوي، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص35.

[8]– عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2013م، ص65.

الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي، وَكَفَّ شَهَوَاتَهُ عَنْ مَحَارِمِي، وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِي وَآوِى الغَرِيبَ، كُلُّ ذَلِكَ لِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَإِنَّ نُورَ وَجْهِهِ أَضْوَءُ عِنْدِي مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، عَلَى أَنْ أَجْعَلَ الجَهَالَةَ لَهُ عِلْمَا وَالظُّلْمَةَ لَهُ نُوراً يَدْعُونِي فَأُلَبِّيهِ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ وَيُقْسِمَ عَلَيَّ فَأَبَرُّهُ أَكْلَؤُهُ بِقُوَّتِي وَأَسْتَحْفِظَهُ مَلَائِكَتِي، مَثَلُهُ عِنْدِي كَمَثَلِ الفِرْدَوْسِ لَا يَتَسَنَّى ثَمَرُهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا»[9].

حيث نلحظ تكراراً للملامح الصّوتية ذاتها في كلمات وجمل مختلفة، وبدرجات متفاوتة ممّا يهدف إلى إحداث تأثير رمزي عن طريق الرّبط بين المعنى والتّعبير، حيث يصبح للصّوت دلالة، التّالي يربط بين أجزاء الحديث بعضه ببعض، فيؤول إلى تأكيد الحجّة بقصد التّأثير والتّمكين في المتلقّي بقصد الاستجابة والإذعان، وذلك راجع لما تتمتّع به الأصوات من حرارة و توهّج يضيء المعنى المراد.

وقد عبّر عن ذلك **أبو هلال العسكري** في قوله:« فالكلام المقبول لدى المتلقّي ما جمع العذوبة والجزالة والسّهولة والرّصانة، مع السّلاسة والصّناعة، واشتمل على الرّونق والطّلاوة، وسلم من حيف التّأليف، وبَعُدَ عن سماجة التّركيب، وورد على الفهم الثّاقب، قَبِلَه ولم يردّه، وعلى السّمع المصيب، استوعبه ولم يمجّه، والنّفس تقبل اللّطيف، وتنبو عن الغليظ، وتقلق من الجاسي، البشع، وجميع جوارح البدن وحواسّه تسكن إلى ما يوافقه، وتنفر عمّا يضادّه، ويخالفه، والعين تألف الحسن، وتقذى بالقبيح... و السّمع يتشوّف للصّواب الرّائع، وينزوي عن الجهير الهائل » [10].

---

[9]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية على الاتحافات السنية، ص171.

[10]– سامية بن يامنة، الاتّصال اللّساني و آلياته التّداوليّة في كتاب الصّناعتين لابي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2012م، ص 152.

كما نلمح في نصّ الحديث الذي بين أيدينا، ملمحا جماليّاً آخر والمتمثّل في المحسّن المعنوي (الطّباق) والّذي من أمثلته: (جهالة) ≠ (علماً)، (الظّلمة) ≠(نوراً)، (يدعوني) ≠ (فألبّيه)، (يسألنه) ≠ (فأعطيه)، حيث أضفى على الكلام جمالاً ورونقاً، وزينه حسناً وقبولاً.

ثمّ إنّ عرض هذه المتضادّات في نسق مؤتلف يثير انتباه السّامع إلى الفكرة المرّجوة، والمتمثّلة أن الله عزّ وجلّ يخبر عباده بأنّ « من كان موصوفاً بالصّفات الحميدة، يجعل له الجهالة إذا كان جاهلاً علماً أو إذا كان عالمًا يزده علماً ، ويجعل الظّلمة نوراً، فلا يرى ظلمة أمامه لا ليلاً ولا نهاراً. فمن كان متصّفاً بذلك يدعو اللهَ عزّ وجلّ، فيجاب دعاؤه ويلبيّ ويسأل فيعطى"[11].

وهي كلّها إغراءات لاستمالة قلب السّامع وإقناعه للاتّصاف بهذه الصّفات ، ولهذا جاءت هذه الأضداد في معرض من التّآلف، وهي متخالفة من حيث المعنى والدّلالة، ليشدّ تقبلها لدى المتلقي ويستجيب لها .

فضلاً على أنّه في نصّ الحديث ملمحاً جماليّاً آخر، والمتمثّل في التّشبيه، في قوله تعالى:« **مثله عندي كمثل الفردوس لا يسنّى ثمرها ولا يغير حالها** »، ممّا أكسب التّعبير حلاوة وزاده طلاوة، يجعل متلقّيه يستجيب له، بتشبيه الله جلّ وعلا من يتصّف بالصّفات الحميدة « مثل جنّة الفردوس الّتي لا يتغيّر حالها ولا يتلف ثمرها؛ أي أنّ الله تعالى يجعله مقبولاً لكلّ أحد قلباً وقالباً من أين أتيته، وجدته نافعاً ذا فائدة دينية ودنيوية »[12]. فقد كسى هذا التّشبيه المعاني أبّهة، ورفع من أقدارها، ليكون لها وقع في النّفوس، وتأثير في الوجدان .

[11]–محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 173 .

[12]– نفسه، ص173.

إنّ التّمازج الّذي جاء في الحديث القدسي بين الجانب الدّلالي و الجانب الجمالي خلق جوّاً ممتعاً أكسب النص طابعاً جمالياً، هذا الأخير حرّك نفس المتلقّي، ورسّخ الفكرة المرجوّة من الحديث لتكمن في قلبه وتجذبه إلى المخاطب .

ثالثاً: جمالية التّوجيه:

اسهمت آلية التّوجيه في اكتشاف خبايا الاسرار الجماليّة المبثوثة في الحديث القدسي، باعتبارها آلية « إلزاميّة على المرسل إليه لأنّه خاضع لسلطة المرسل؛ أي أنّ العلاقة بين المرسل و المرسل إليه سلطويّة »[13]. فالسّلطة الّتي يمتلكها مرسل مدوّنتنا سلطة دينيّة، ولهذا اقتضى أن يكون غرضها الإنجازي محاولة المرسل توجيه المرسل إليه نحو فعل شيء ما، وتبليغه بمحتوى الرّسالة؛ أي بما تسمح به وتحرّمه الشّريعة الإسلاميّة .

ولعلّ الوسائل اللّغويّة للتّوجيه –الّتي سبق ذكرها– أسهمت في جعل التّوجيه آلية جمالية في الحديث القدسي، والّتي نستهلّها بـ:

1 الأمر:

ويعتبر الأمر من الوسائل التّوجيهيّة الّتي ابرزت الملامح الشّعرية للتّوجيه، وسنمثّل لذلك ببعض النّماذج من الحديث القدسي:

فعن **أبي هريرة** –رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:«**قَالَ اللهُ: اَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ** » [14]. وهذا الحديث من الاحاديث العظيمة الّتي تحثّ على الصّدقة و البذل و الانفاق في سبيل الله، وأنّها من أعظم أسباب البركة في الرّزق ومضاعفته، وإخلاف الله على العبد ما أنفقه في سبيله.

---

[13]– دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب و اللّغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، ص 81 (مخطوط) .

[14]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص161.

نجد في هذا أنّ نص هذا الخطاب يأمر فيه المرسل(الله عزّ و جل) المرسل إليه(عبده) على البذل والعطاء ابتغاء الاجر الجزيل من الله عزّ و جل.فقد وجّه سبحانه وتعالى عبده بأمره بـ"صرف ماله على الفقراء و المساكين المتمسّكين بشعائر دينهم من صلاة وصيام و زكاة وغير ذلك من الفرائض الاسلام و أركانه وواجباته، ولذلك أردع لغير المتمسّكين وأرغب لهم في التّمسّك بذلك، ويراعى في ذلك ما كان نفعه أعم و وفائدته أشمل و أعظم" [15].

ودليل ذلك في هذا الحديث من أنّ صيغة الامر (اَفْعِلْ) جاءت في مستهلّه لأنّها تحمل نبرة جمالية تأثيريّة في نفسيّة المرسل إليه، وذلك تحفّزه أن الله تعالى بهذه الصّيغة الّتي تحمل دلالة تحفيزيّة على الانفاق في المصالح الخيريّة، وخاصّة أنّها من أحبّ الاعمال إلى الله تعالى، وأنها تدفع عن صاحبها المصائب ، وتنجيه من الكروب و الشّدائد .

كما نلاحظ أنّ الامر هنا خرج عن دلالته الطلبيّة إلى دلالة أخرى تمثّلت في(الوعد) ، حيث وعد الله سبحانه وتعالى عبده بزيادة قدر عطيّته بقدر ما انفق، وبحسن الجزاء و الثّواب في الآخرة .

ولهذا فإنّ إنزياح الامر إلى دلالة الوعد حمل بعداً فنيّاً جماليّاً، حيث انزاح لأنّه خرج عن العادة، ممّا احدث مفاجأة تؤدّي إلى الامتاع و الغبطة، وإلى الاحساس بالاشياء احساسا جديداً .

وفي نصّ الحديث القدسي عن **أبي هريرة** –رضي الله –عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:« **تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاء، فَيُقَال: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا** »[16].

---

[15]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 111.

[16]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسيّة، ص 251، 252.

نجد في نصّ الحديث أنّ المرسل(محمد صلّى الله عليه وسلّم) يخبر المرسل إليه (العباد) بأنّ يومي الاثنين و الخميس من الايّام المباركة، لأنّ فيهما تفتح أبواب الجنّة، وتغفر فيهما ذنوب كلّ مستغفر توّاب، إلاّ من كان بينه بين أخيه خصام، ولهذا أمرنا رسولنا الكريم بالاصلاح بين كلّ متخاصمين، وفضّ النّزاع بينهما، وزرع المودّة و المحبّة بينهما .

والمتأمّل لنصّ الحديث يلحظ أنّ الامر خرج عن غرضه، وانزاح إلى غرض آخر تمثّل في غرض النّصح و الارشاد، وهذا التصرّف و الانتقال من غرض إلى غرضٍ آخر، وما يتبعه من تحوير في الدّلالة و المعنى، له دور مثير في النّفس لما فيه من مفاجأة ومباغتة، و لأنّه ينبّه السّامع ويثير فضوله،فيوقفه على ما لم يكن يتوقّعه .

زيادةً على وجود ملمحٍ جمالي آخر تمثّل في (التّكرار)، إذ عمد رسولنا الكريم على خاصية التّكرار، باعتبارها وسيلة من وسائل التّأثير في نفسية المتلقّي، وتأكيد معنى الترّغيب والتّرهيب، ومنه نجد أنّ التّكرار له سمة جماليّة لما له من وقع سمعي، وأثر صوتي في تحسين اللّفظ و إدراك المعنى، إذ يعطي للحديث القدسي تماسكاً وقوّة، لخلوّه من الابتذال .

وعليه فانّ كل من الانزياح والتّكرار يشكّلان لوحة فنيّة إبداعيّة، تثير النّفس على استظهار المعاني، وما فيها من تشويق و ترهيب، وذلك لاستمالة المتلقيّ وإيقاظ شعوره من الغفوة وتنبيهه إلى نعم الله .

2 النّهي:

سبق واشرنا إلى أنّ النّهي يستعمل لتوجيه المرسل إليه، وقد يخرج النّهي عن أصل معناه إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الخطاب وقرائن الاحوال كالدّعاء، الالتماس، الإرشاد وبيان العاقبة، التّهديد، التّوبيخ، التّحقير...الخ.

وهذا ما نلمحه في مدوّنة دراستنا ومن أمثلة ذلك ما جاء عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: « **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلُ أَنْ أُتَّقَى فَلَا يُجْعَلَ مَعِي إِلَهٌ فَمَنْ اِتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهاً فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ اَغْفِرِ لَهُ** » [17].

ومعنى الحديث هنا أنّ المرسل (الله سبحانه وتعالى) ينهى المرسل إليه (العبد) عن الشّرك به، « فتقوى العبد لربّه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربّه من غضبه وسخطه وعقابه، وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه، وأفضل صفة يتّصف بها الانسان التّقوى لأنّ بها يضمن نجاحه ودخوله في كنف الرّحمان لا يحتجب منهم ولا يستتر » [18].

ولهذا نجده سبحانه وتعالى أهلٌ أن يُتَّقى ويُخشى ويهاب ويجل ويعظّم في صدور عباده حتّى يعبدوه ويطيعونه لما يستحقّه من الاجلال والإكرام وصفات العظمة وقوّة البطش وشدّة البأس .ومن هذا الحديث نستشفّ أنّ (النّهي) خرج غرضه إلى غرض التّهديد وبيان عاقبة الشّرك بالله لأنّها من أكبر الكبائر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **الصِّيَام جَنَّةٌ فَلَا يُرْفَثُ وَلَا يُجْهَلُ وَإِنْ اِمْرُؤاً قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ** » [19]. في هذا الحديث يخبر المرسل (الرّسول صلّى الله عليه وسلّم) المرسل إليه (الانسان المؤمن) بانّ الصّيام جنّة؛ لأنّ المؤمن إذا تعرّض للشّتم والقتل فليقل (إنّي صائم) ، وبهذا يكون جزاؤه الجنّة إن شاء الله، وأمّا من ردّ عليه بما صنع له فإنّ صيامه قد ضاع .

---

[17]– محمد منير الدمشقي، النّفحات السلفيّة شرح الاحاديث القدسية، ص 91 .

[18]– نفسه، ص 91، 92 .

[19]– عصام الدّين الصّبابطي، جامع الاحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 27.

ومنه فإنّ الحديث ينهى الصّائم عن الرّفث والجهل مع من يسيئون إليه، ويوجّهه إلى فضل الصّيام للفوز بنعيم الجنّة، ولهذا فإنّنا نجد النّهي في هذا الحديث انزاح إلى دلالة النّصح و الارشاد .

وفي الحديث القدسي: « **مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبَ لَكُم وَلَا تَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرَكُمْ** »[20]. والمعنى أنّ المرسل (الله عزّ وجل) نهى المرسل إليه (عباده) عن المنكر والفحشاء، « لئلاّ يأتي يومٌ فتفشو فيه المعاصي والمنكرات وتسلّط علينا الآفات والبلايا والمصائب بترك ذلك، فندعو الله جلّ ذكره فلا يجيب لنا دعاء ونسأله كشف ذلك فلا نعطى، ونستنصر بالله عزّ وجل من عدوّنا وما حلّ بنا فلا ينصرنا ولا يلتفت إلينا » [21].

وعليه فإنّ النّهي عن المنكر من وظائف الشّرع المحمّدي، ولهذا حثّ نصّ الحديث على النّهي عن المنكر والتّنفير منه وتهديد من تركه . ممّا يلفت انتباهنا إلى انزياح دلالة النّهي إلى دلالة التّهديد .

إنّ لانزياح النّهي عن دلالته من دلالة إلى أخرى، تعبّر عن قوّة اللّفظ في الحديث القدسي، وذلك لتوجيه سلوك الانسان، بترغيبه للفوز بثواب الله وجنّته ورضوانه، والاستقامة وبيان عاقبة الطّيبة والصّلاح، وبترهيبه ببيان عاقبة الشر والفساد.

كما نلمح أنّ النّهي بانزياحاته من تهديد ونصحٍ وإرشاد...الخ، أضفى على نصّ الحديث القدسي أروع صور وأجمل بيان، في ألفاظٍ متناسقة لها وقعها وأثرها في النّفوس، لجذبها إلى الخير والرّشاد .

3 -الاستفهام:

ويعدّ هو الآخر من وسائل التّوجيه اللّغويّة، الّتي اكسبت الحديث القدسي أثرًا جماليًّا، وبيان ذلك نماذج مدوّنتنا:

---

[20]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 188 .

[21]– نفسه، ص 189 .

« **قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ ؟ أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ ؟ فَإِنِّي أُحِسُّ حُسْنَ صَوْتِكَ وَلَا أَرَاكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسُ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** » [22].

تضمّن الحديث (الاستفهام) ، حيث استفهم موسى عليه السّلام الله عزّ وجل «استفهاما عاريا من الشّك بل للاطمئنان والاستسكان، (أقريب أنت منّي) وسامع لصوتي وعالم بحركاتي . فيجيبه الله تعالى عن استفهامه: أنا خلفك وأمامك، وعن يمينك وشمالك؛ لا يحيط بي مكان ولا يحدّني زمان، لأنّي خالق كلّ شيء، فأنا جليس عبدي حين يذكرني وأنا معه إذا دعاني . وألتجأ أسمع دعاءه حتّى ولو كان في قاع البحر وأنقذه ولو كان وراء جبلٍ قافٍ »[23] .

وفي هذا الحديث توجيهٌ بليغ إلى أنّ من كان عمله صالحاً واجتهد في العبادة وأعان الخلق على قضاء حوائجهم نال قرب الله، ومن كان عاصيًا وشقيًّا يؤذي عباد الله عوقب ببعد الله عنه .

ومن الاسرار الجمالية الّتي حفل بها نصّ الحديث من خلال الاستفهام، انحراف دلالته إلى دلالة المناجاة، حيث عملت هذه الأخيرة على تمثيل الله عزّ وجل في صفات بشريّة محدّدة، وكأنّ موسى عليه السّلام يخاطبه مباشرةً .ونلمّح أيضًا إلى أنّ المناجاة جعلت الحديث أكثر قوّةً وتأثيرا، وتمثّلت قوّتها في ربط العاطفة بين المرسل و المرسل إليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُكَّرِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللهَ عَزَّ وَجَلْ: أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً، تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ** » [24].

---

[22]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 413 .

[23]– نفسه، ص 413، 414 .

[24]– لجنة من العماء، الاحاديث القدسية، ص 294 .

جاء في معنى الحديث أنّ المرسل (صلّى الله عليه وسلّم) يذكّر المرسل إليه (النّاس) أنّ « عبادًا من عباد الله يظهرون للنّاس ويلبسون لباس الشّاه، ويدعون النّاس إلى الانضمام لشيعتهم ويحسنون لهم الكثير من البدع والخرافات، ويضلّلون طريق الهدى عليهم بألسنة أحلى من السكّر، وقلوبهم أمرّ من الصّبر .يخدعون بلين أقوالهم لينجذبوا إليهم ويصيروا عبيدًا لهم، يأتمرون بأمرهم وينهون بنهيهم، فهؤلاء يغترّون بالله عزّ وجل ويجترئون عليه، فلهم فتنة يلبس الله عليهم فيها » [25].

ولنا أن نشير هنا إلى أنّ الاستفهام انحرف عن دلالته إلى دلالة أخرى تمثّلت في (السّخرية) ، فليس المراد من هذا الاستفهام انتظار الجواب، بل الله عزّ وجل يسخر من جرأتهم عليه جلّ ذكره، ولهذا أقسم تعالى بأنّه ليلبسنّهم ويخلطنّ عليهم، ويوقعهم في الشّكوك جزاء فعلتهم لأنّ ذلك فتنة وابتلاء .

وتبرز سمات السّخرية الجمالية في التّعابير الجذّابة المؤثّرة من مثل:" يلبسون للنّاس لباس الضّأن " ، " أحلى من السكّر " ، " قلوبهم قلوب الذّئاب " . وهي في الوقت نفسه لاذعة ومنبّهة، تقدّم تصاوير فنيّة للأمور الجادّة في ثوب الرّمز .

ونلمح أيضًا الكناية في نصّ الحديث الّتي زادت من قوّة النّص وتمثّلت في: (يلبسون للنّاس جلود الضّأن) وهي كناية عن إظهار اللّين في كلامهم وحسن أخلاقهم، وهم في الحقيقة ذئاب، والّتي صبغت الحديث القدسي بصبغة جمالية تمثّلت في إلباس المعنوي ثوب المحسوس .

ونختم حديثنا في هذا الشّأن أنّ الاستفهام في الحديث القدسي جاء ممتلكًا فاعلية جمالية، أضفت على مدوّنتنا حيويّة تزيد من إثارة السّامع وجلب انتباهه ومن إشراكه في التّفكير، ليصل بنفسه إلى الجواب من دون أن يملى عليه .

4 النّداء:

[25]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 156 .

وهو الآخر من وسائل توجيه المرسل إليه، ويخرج إلى معانٍ أخرى تفهم من السّياق بمعونة القرائن، والّتي نلمسها في مدوّنة الدّراسة، ومن أمثلته ما يأتي:

عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « **قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَم، إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَاكَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمْ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبَكَ عِنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اِسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَم، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَاتُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** » [26].

ومعنى الحديث أنّ المرسل (الله عزّ وجل) يحثّ المرسل إليه (العبد) على دعائه له في أيّ زمان ومكان، وأنّه مهما بدرت منه بادرة أو وقع في هفوة يغفرها له ويسامحه .

ولهذا جاء الحديث حافلاً بأدوات النّداء "يا" وهو نداء الخالق إلى خلقه، وهذا فيضٌ من التّكريم والتّنبيه والتّوجيه إلى أنّ مغفرة الله عزّ وجل ورحمته بعباده كبيرة مهما بلغت ذنوبهم عنان السّماء، ومن أقام هذه المعاني في قلبه لا يكاد يغفل عن ذكر ربّه.

وقد تكرّرت عبارة (يا ابن آدم) في نصّ الحديث للفت انتباه المتلقّي، وزيادة قوّة طاعته للّه سبحانه وتعالى، والفرار من فعل السيّئات . وإعادة تكرار النّداء في نصّ الحديث هو تكرار للأهميّة، لاسترعاء السّمع وللتّنويه بشأن الكلام الوارد بعد النّداء وذلك لإغرائهم .

ولهذا نجد أنّ لتكرار صيغة النّداء في الحديث دلالة جمالية تمثّلت في الإغراء الّذي من شأنه إيصال المعنى المراد إلى المتلقّي، و التّأثير فيه بأجود عبارة لإيقاظ حسّه المرهف .

جاء في نصّ الحديث: « **يَا مُحَمَّدُ مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي** » [27]. ومعنى ذلك أنّ المرسل (الله عزّ وجل) يخبر المرسل إليه (

---

[26]– لجنة من العلماء، الاحاديث القدسية، ص 64 .

[27]– محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية، ص 227 .

الرّسول صلّى الله عليه وسلّم) بأنّ من لم يرض بقضائه وقدره، وسخط وضجر، فليتمس ربًّا سواه تعالى .

« ولاشكّ أنّ الله تبارك وتعالى عالم بأحوال العبد وظروفه، فإنّه يقضى عليه بأشياء هي خيرٌ له إذا اتّسع لها صدره وقبلها ووضعها في مجالها واستعملها في الحكمة والمعرفة، ولم يضق بها ذرعًا فإنّها تنفعه في حياته وفي معاده . وأمّا إذا تلقّاها بسخطٍ وضجرٍ، فإنّها تكون عليه إثمًا » [28]. فعلى العبد أن يرضى بقضاء الله وقدره ويحمده في السرّاء والضرّاء .فبوساطة هذا النّداء خصّ الله عزّ وجل من يريد أن يعظّمه بندائه، وبيان شأنه دون غيره .

وجاء في الحديث: « **يَا دُنْيَا اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي وَاسْتَخْدِمِي مَنْ خَدَمَكِ** » . ومعنى الحديث أنّ المرسل (الله عزّ وجل) يخاطب المرسل إليه (الدّنيا) لتنزلها منزلة من يعقل، ويأمرها بأن تخدم من تفرّغ لخدمة ربّه، واجتهد في العبادة وأكثر من الخيرات وتجنّب المنهيات، وداوم على الصّلوات الخمس في أوقاتها، وصام رمضان، وأخرج زكاة أمواله، وحجّ البيت الحرام، وتقرّب إلى الفقراء و المساكين، وتباعد عن أهل أهل الشّرور والفسوق، ودعا النّاس إلى الله جلّ ذكره سرًّا وعلانية، وجعل أكبر همّه الآخرة والعمل لها، ولا يجهل همّه الدّنيا وزينتها، وإنّما زينة الحياة الدّنيا بلباس التّقوى وشرف العمل الصّالح والإحسان إلى نفسه وأهله وإخوانه .

ومن الاسرار الجمالية الّتي نلمحها في هذا الحديث هو خروج النّداء عن نمطه الاعتيادي ليدخل في نمطٍ آخر ومدى جديد مألوف في القصص القرآني والشّعر العربي القديم، وتمثّل في مخاطبة موضوعات غير عاقلة وهي (الدّنيا) على أنّها عاقلة تفهم الخطاب .

[28]– نفسه، ص 229 .

ولهذا نجد أنّ للنّداء في هذا الحديث صبغة جمالية تمثّلت في إلباس المعنوي ثوب المحسوسات، وإنزاله مرتبة غير العاقل منزلة العاقل، وإعطائه صفات وخصائص بشريّة .

خلاصة الفصل:

ونختم حديثنا في هذا الفصل أنّ الحديث القدسي من خلال آليات التّواصل اللّغوي، حافل بالمظاهر البلاغية الفنيّة، ممّا جعل منه منظومة تواصليّة بالغة التّأثير، من شأنها كشف مكنوناته النصّية في بعدها الجمالي ، والمتمثّلة في عرض مفاهيمه الدّينيّة وحقائقه التّشريعيّة على امتدادات لغة حافلة بقيمٍ جماليّة، تجمع بين جمال الإيقاع وروعة التّصوير، ودقّة التّعبير، وقوّة التّأثير .

الخاتمة

بعد هذه الجولة في عالم جمال التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسية، وبعد ما تمّ تحليل بعض من نماذجه تحدّد لنا الآليات الّتي اعتمدت في نصّ الاحاديث القدسية، نختم هذا البحث بأهمّ النّتائج الّتي حفل بها الحديث القدسي بعدد من الآليات التّواصليّة نوجزها فيما يأتي:

1) التّواصل اللّغوي عمليّة تفاعليّة إجتماعيّة تهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعيّة .
2) إنّ عمليّة الفهم والإفهام آلية تتطلّب بلوغ قصد المتكلّم إلى المتلقّي، وذلك لضمان نجاح العمليّة التّواصليّة .
3) آلية الإقناع في الاحاديث القدسية تمكّن من جذب النّاس للدّخول في الاسلام .
4) تعدّد أدوات التّوجيه اللّغوية في الاحاديث القدسيّة وتنوّعها بين أمر ونهي واستفهام ونداء .
5) تعدّ آلية التّوجيه وسيلة لتوجيه أفعال المرسل إليه من خلال النّصح و الارشاد .
6) إسهام آليات التّواصل اللّغوي بدور كبير في الكشف عن أسرار وخبايا الاحاديث القدسية الجمالية البلاغيّة .
7) إتّسام الاحاديث القدسية بحيويّة تنجذب لها النّفوس وتأنس بها القلوب، لما فيها من ذوق أدبي رفيع، وتعبير فريد بلغ الحسن في التّنسيق، سواء بإيحاءاته ومعانيه أم بألفاظه ومبانيه، ممّا زاد من بهائها ورونقها .
8) أسهمت آلية الفهم والإفهام في إبراز معالم التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسية، وتمثّلت في ذلك التّفاهم بين طرفي الخطاب الّذي خلق جوًّا جماليًّا غلب عليه الطّابع الإمتاعي، الّذي يمسّ الوجدان ويثير النّفس لإدراك القيم الشّرعيّة والأحكام.
9) قامت آلية الإقناع في الاحاديث القدسية بدور جوهري فعّال في تحقيق التّأثير والاستمالة، لما تحمله من لغة عذبة لاستثارة المعاني .

10) انزياح أدوات التّوجيه اللّغويّة من دلالة إلى دلالة أخرى؛ يحكمه مبدأ الغرض أو القصد الّذي يبتغيه المرسل من الخطاب على حسب المقام .

11) عملت آليات التّواصل اللّغوي على خلق التّمازج بين الجانبين الدّلالي والبلاغي في الاحاديث القدسية، ممّا أدّى إلى تحريك النّفس وجذبها إلى الخطاب لتكمن في قلب المتلقّي .

مكتبة البحث

القرآن الكريم

المعاجم:

1_ بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1987م .
2_ منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، لبنان، ط 1، 1990م، المجلد11، مادة (و ص ل) .

الكتب:

1_ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي"الأصول والإمتداد"، دار الأمان، الرباط، المغرب،ط1، 2006م .
2_ أحمد قادم، شعرية الإقناع في الخطاب النقدي ولبلاغي، المطبعة و الوراقة الوطنية الدوديات، مراكش، المغرب، ط1، 2009م .

3_ أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا، الشرق، الرّباط، المغرب، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م .
4_ أبو عثمان عمر ابن بحر ابن محبوب ابن قزارة الليثي الكناني البصري الجاحظ(159هـ م_ 255هـ ت)، البيان والتّبيين، تحقيق وشرح عبد السّلام ومحمّد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، (د ت)، ج1 .

5_ الجرجاني، التعريفات، تحقيق : محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط 1، 1991م، باب الحاء،

6_ عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2003م

7_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط 2009،1م

8_ خليفة بوجادي، نحو منظور تداولي لدراسة البلاغية، الواقع و المأمول، جامعة سطيف، الجزائر، 1436هـ، ص726.

9_ ديتر. و. ألوف والتر ألهوف، البلاغة والتواصل، ترجمة محمد أبو حطب خالد، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 2013م .
10_ ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الامل، تيزي وزو، د ط، 2005م .
11_ رضوان القضماني، نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، اللاذقية، سوريا، المجلد 29، العدد 1، 2007م .
12_ سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، ، بيرت، لبنان، ط 1، 2016م .
13_ سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م .
14_ السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصّميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 201.
15_ شكري البخوت، دائرة الأعمال اللغوية، "مراجعة ومقترحات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا ط1، 2010م
16_ صابر الحباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات لدراسات و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص70.
17_ الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشون .
18_ طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998م .
19_ عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط 1، 2013م .
20_ عصام الدّين الصّبابطي، جامع الاحاديث القدسية، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، د ط، د ت .

21_ فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، سوريا، د ط، 2011م .
22_ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابرالحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007م، ص 49 .
23_ لجنة من العلماء، الأحاديث القدسية، مكتبة زهران، القاهرة، مصر .

24_ لهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان، ط 1،2004م .

25_ محمّد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة من القرن الأول، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م .

26_ محمد الولي، مدخل إلى الحجاج، "أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان"،عالم الفكر، الكويت، العدد2، 2011م، المجلد 40،
27_ محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية ، بيروت، لبنان، ط1،2010 م، ص208.
28_ محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م .
29_ محمد منير الدمشقي، النفحات السلفية شرح الاحاديث القدسية على الاتحافات السّنية للمناوي، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص35.
29_ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 11، 2000م.

30_ نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط 1، 2014م .
31_ يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الاردن، ط 1، 2015م

32_ يوسف تغزّاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، إربد، الاردن، ط 1، 2014م.

المذكرات

1_ سليم حمدان،أشكال التواصل في التواصل البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة لنيل الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م/2009م، (مخطوط) .

3 _ دليلة قسمية، استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب و اللّغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، (مخطوط) .

الفهرس

مدخل: التواصل اللّغوي الأصول والإمتداد..... 5_21

أولاً_ التواصل اللّغوي بين المفهوم الاصطلاح..... 5_7

1/الناحية اللغوية..... 5_6

2/الناحية الإصطلاحية..... 6_7

ثانيا_ إرهاصات التّواصل اللّغوي..... 8_10

1/ التواصل اللّغوي في التراث العربي..... 8 _10

2/ التواصل اللّغوي عند الغربيين..... 11 _ 16

ثالثاً_ أنماط التّواصل اللّغوي..... 17_21

1/ التواصل الذااتي..... 17_18

2/التواصل الشّخصي..... 19_20

3/ التواصل الإجتماعي..... 20_21

الفصل الأول: آليات التواصل اللّغوي..... 26_41

1_ الفهم و الإفهام..... 26_28

2_ الإقناع..... 29_36

3_ التوجيه..... 37_44

أ_ الأمر..... 37_39

ب_ النّهي..... 39_41

ج_الإستفهام..... 41_42

د_ النداء..... 43_44

الفصل الثاني بلاغة التواصل اللّغوي..... 48_64

1/بلاغة الفهم والإفهام..... 48_51

2/بلاغة الإقناع..... 51_55

3/بلاغة التوجيه..... 55_64

أ_ الأمر..... 56_57

ب_ النّهي..... 58_60

ج_الإستفهام..... 60_62

د_ النداء..... 62_64

الخاتمة..... 66_67

مكتبة البحث..... 69_72

الفهرس..... 74 _75

ملحق

الملحق

نماذج من الأحاديث القدسية:

1) عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: « **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولْ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَّمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ**

العَبْدُ: الحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينْ، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينْ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلْ، فَإِذَا قَالَ: اِهْدِينَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمْ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِينْ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلْ».

2) **أبي هريرة** رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلْ: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ** » .

3) عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **قَالَ اللهُ تَعَالَى وَتَبَارَكَ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ**» .

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَل: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً؛ فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلْ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا» وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« قَالَتِ المَلائِكَةُ رَبِّ ذَلِكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً. وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ. فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِن تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ» .**

4) **عن سعيد المسيّب** ، أنّه لقى **هريرة** فقال **أبو هريرة** رضي الله عنه: **اَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الجَنَّةِ. فَقَالَ سَعِيدْ: أَفِيهَا سُوقْ؟ قَالَ: نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبُّهُمْ، وَيَبْرُزَ لَهُمْ عَرْشَهُ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، فَتُوَضَعُ لَهُمِ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ،**

وَمَنَابِرَ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسَ أَدْنَاُهْم وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ وَالكَافُورِ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَرَاسِي أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِساً».

5) **عقبة بن عامر** رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:« **يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ؛ فِي رَأْسِ شَظْيَةِ الجَبَلِ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلْ:اُنْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ** » .

6) عن قول الله تعالى:« **اُنْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى** » .

7) **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: « **أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولْ: هِيَ نَارِي، أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي المُؤْمِنْ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ** »

8)عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قال الله عزّ وجل: **الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**» .

9) عن **ابن عباس** رضي الله عنه ، عن النبي صلي الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه قال :« **لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونِسْ اِبْنِ مَتَّى**» .

10)عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: « **إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً[...]، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ– مَايَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟...** » .

11) فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال رسول صلى الله عليه سلّم: « **إِنّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَة: يَا اِبْنَ آدم، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ . قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعِدْهُ؟** »[40]. وفي حديث آخر « [...]

[40]- اللجنة العلمية، الاحاديث القدسية، ص263 .

يَاعِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي[...] يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ: يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ[...] يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ[...]» .

12) عن " **انس بن مالك**" – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:«**فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ،حَتَّى آتِيَ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: مَاذَا اِفْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَارْجِعِ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اِسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي»**.

13) عن **أبي هريرة** –رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا. ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ،ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَ عِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلَهَا. فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، اِذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا»** .

14) فعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول لله صلّى الله عليه وسلّم: « **قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** » .

15) « **لَيْسَ كُلُّ مُصَلٍّ يُصَلِّي إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِي، وَكَفَّ شَهَوَاتَهُ عَنْ مَحَارِمِي، وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِي وَآوِى الغَرِيبَ، كُلُّ ذَلِكَ لِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَإِنَّ نُورَ وَجْهِهِ أَضْوَءُ عِنْدِي مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، عَلَى أَنْ أَجْعَلَ الجَهَالَةَ لَهُ عِلْمَا وَالظُّلْمَةَ لَهُ**

نُوراً يَدْعُونِي فَأُلَبِّيهِ، وَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ وَيُقْسِمَ عَلَيَّ فَأَبَرُّهُ أَكْلَؤُهُ بِقُوَّتِي وَأَسْتَحْفِظَهُ مَلَائِكَتِي، مَثَلُهُ عِنْدِي كَمَثَلِ الفِرْدَوْسِ لَا يَتَسَنَّى ثَمَرُهَا وَلَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا» .

16) فعن **أبي هريرة** –رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:**«قَالَ اللهُ: اَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ»** .

17) عن **أبي هريرة** –رضي الله –عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:« **تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئَا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاء، فَيُقَال: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا** » .

18) عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال:« **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَلَا يُجْعَلَ مَعِي إِلَهٌ فَمَنْ اِتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهاً فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ اَغْفِرَ لَهُ** » .

19) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **الصِّيَام جَنَّةٌ فَلَا يُرْفَثُ وَلَا يُجْهَلُ وَإِنْ اِمْرُؤاً قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ** » .

20) وفي الحديث القدسي: « **مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبَ لَكُم وَلَا تَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرَكُمْ** » .

21) « **قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ ؟ أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ ؟ فَإِنِّي أُحِسُّ حُسْنَ صَوْتِكَ وَلَا أَرَاكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسُ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** » .

22) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللهَ عَزَّ وَجَلْ: أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً، تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ** » .

23) عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:

« **قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَم، إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَاكَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمْ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبَكَ عِنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اِسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَم، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَاتُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** » .

24) « **يَا مُحَمَّدُ مَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي** » .

25) « **يَا دُنْيَا اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي وَاسْتَخْدِمِي مَنْ خَدَمَكِ** » .

الملخص

تعدّ آليات التّواصل اللّغوي (الفهم والإفهام، الإقناع، التّوجيه) من الوسائل الّتي أسهمت في تجسيد الظّاهرة البلاغية و الجمالية في الاحاديث القدسية، لما لها من حضور بالغ،

وروعة في التّصوير، ودقّة التّعبير، وقوّة التّأثير، ولهذا جاءت المذكّرة موسومة بـ: " بلاغة التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسية " دراسة لنماذج مختارة . وكان الهدف من ذلك:

-إبراز دور آليات التّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسية .

-إبراز المنحى الجمالي للتّواصل اللّغوي في الاحاديث القدسية .

فانقسمت المذكّرة إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث كان المدخل عبارة عن تمهيد لمسار البحث ومعنونًا بـ " التّواصل اللّغوي الاصول و الامتداد " ، وتتدرج تحته مصطلحات ومفاهيم البحث . في حين كان الفصل الاوّل مخصّصًا لـ " آليات التّواصل اللّغوي " والمتمثّلة في (الفهم و الإفهام، الإقناع التّوجيه) ، أمّا الفصل الثّاني فكان الحديث فيه عن بلاغة هذه الآليات الّتي سبق ذكرها في الفصل الاوّل .

وتمخّض البحث عن نتائج أهمّها:

1/ إسهام آليات التّواصل اللّغوي بدور كبير في الاحاديث القدسية على إبراز جمالية التّواصل .

2/ تعدّ آلية الاقناع آلية جمالية تمكّن من جذب النّاس للدّخول في الاسلام .

3/ تعدّ آلية التّوجيه بأدواتها اللّغوية آلية بلاغيّة، وذلك من خلال انحراف أدواتها عن مقتضى ظاهرها حسب السّياق .

4/ عملت آليات التّواصل اللّغوي على خلق التّمازج بين الجانبين الدّلالي والجمالي في الاحاديث القدسية، ممّا أدّى إلى تحريك النّفس وجذبها إلى الخطاب لتكمن في قلب المتلقّي.

The automatisms of language communication (understanding and to make understanding, convince and conduct ordering from the

means that contribute in incarnatiio of (the atmosphere of the baeuty and informing of El Ahadith Elkodossia) for its presence and the fantastic photografy , illustration and tactful , punctualitty , of expression and the power of effectiveness for this it appears memorandum:elegunce of lanuage communication in El Ahadith Elkodossia the learning of seiected somles and the gool was :

- To manifest the rol of the linguistic language communication in EL AHADITH EL KODOUSSIA
- To manifest the beauty of the communication in EL AHADITH AL KODOSSIA

  The memorrandum was separated in to introductio and to separations or parts and conclusion.
- The introductio was as paving of the project course to the language communication the extent assets. We find under thame terminologies and definition of the project lence the first separation was special to the automatism of the language communication and they (understanding and to make understanding convince and conduct) .
- The secand separation it talked about the elequence of these automatism . It included subelments of the automatism of the language linguitstic communication wihch regestred under it elements search on effects and results :

1-The contribution of the automatism of language linguistic interconnection on graet role in EL AHADITH EL KODOSSIA in manifestation and the appearance of the baeuty of the language interconnection.

2-The canvince automatism is baeutiful automatism it can atrect people to the enterance to the ISLAM.

3-Hte conduct guiding automatism with its language linguistic tools and elequence by the deviation of the linguistic took in its appaerance.

4- The automatism of the linguistic interconection work to creat the mixtebility between two sides the elequence of EL AHADITH EL KODOSSIA it lead ti the mouving of the body soul and attract to be on the receiver receptiva heart .